

عندما تصنع
الشركةُ الرأسمالية
دولتها

ص10

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام صادق يلتزم بقضايا الأمة

البنك الدولي يدعو
مجدداً لتجويد
التونسيين

ص3

التحرير

الأحد 11 رمضان 1444 هـ الموافق لـ 02 أفريل 2023 م العدد 436 الثمن 1000 مليم

التحرير

تكالب غربيّ على تونس : اختلافهم مصليّ وتوافقهم ضدنا مبدئيّ

ص2



أطماع دويلة يهود في إفريقيا لن
توقفها إلا دولة الخلافة

ص12

فرنسا تعلن استعدادها إلقاء
تونس في المحرقة

ص3

تكالب غربيّ على تونس: «اختلافهم مصلحي وتوافقهم ضدنا مبدئي»

لها». وأضافت: «الخيبة من حيث النظرية والتطبيق. ملك مطلق يحكم عالما إسلاميا متحدا لهذا يكاد من المستحيل أن يكون له مكان في ظل دولة وطنية (سواء أكانت جمهورية أو ملكية دستورية) يمتلك نواب البرلمان الممثلون للشعب السيادة فيها».

إلا أن هذه الوحدة النظرية تجاه العدو المبدئي المشترك، الإسلام وأمة الإسلام، تخفي في الحقيقة أناية مفردة وحقدا اسود، يحمله كل طرف نحو الطرف الآخر في عالمهم الديمقراطي الرأسمالي، حين تكون المواقف متعلقة بالمصالح والمنافع، فهنا تتعزى الحقائق وتكشف السوءات، مصداقا لقول العزيز الجليل: «بأسهم بينهم شديد^٤ تحسبهم جميعا ولقوبهم شتى^٥ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (14) - الحشر، فيعمد كل طرف إلى محاولة الفوز بالفنائم دون الآخرين. لذلك تباينت مواقفهم من السلطة والمعارضة في تونس، بحسب موقع كل دولة من أي فريق قريبا وبعدا: فأمريكا بعد أن تزعمت العالم الديمقراطي الرأسمالي، وبعد أن كنست النفوذ الاستعماري القديم - بريطانيا وفرنسا - من معظم مستعمراته، وبسطت نفوذها في تلك الأقطار، لم يبق أمامها إلا آخر معاقل النفوذ الأوروبي في إفريقيا، وشمالها على الأخص، باتت تتحرك بتصميم صارم على اكتساح هذا المجال مستغلة الأخطاء المنهجية التي يرتكبها عملاء الاستعمار القديم، أمام مقاومة يانسة للدول الأوروبية منفردة أو ضمن تكتل الاتحاد الأوروبي، هذا الهيكل الذي شاخ قبل أن يكتمل نموه، وزاد من وهنه تتالي الضربات التي تكيهها له الولايات المتحدة لإرجاع أشلاله إلى بيت الطاعة.

إلا أنه ورغم هذه الأوضاع المذلة التي تمر بها بلادنا، فإنه من الممكن إيقاد صراع بين أهل المنطقة وبين الدول المستعمرة من أجل طردها من بلادنا وقلع نفوذها، بل واقتكالك المبادرة من بين أيدي أعداء البشرية ومصاصي دماء الخلق، من أجل حمل نور الحق إلى الخلق كافة. ولن يتيسر لأهل المنطقة، في تفلتهم، الخلاص من عبء الاستعمار إلا عبر إزاحة هؤلاء النواظر، وكلاء الكافر المستعمر في بلادنا، عن كواهلهم حتى يصفو الكدر وتوضح الرؤيا، فيبرز فجر الحق من جديد، مع تسليمنا لقوله جل وعلا: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (11) - الرعد - وجيل لطفه بنا حين يقول سبحانه: «ذُكِرْتُمْ وَأَنْ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ» (18) - الأنفال -

يصرح دون مواربة أنه اقترح خلال اجتماع مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي تقديم المساعدة لتونس.. فقال: «فدعونا ندفعها(هكذا) لإجراء الإصلاحات ولنمنحها 300 مليون يورو على الفور، ثم بعد أن نتحقق من الإصلاحات نعطيها 300 مليون أخرى ثم 300 أخرى». وهذا يعني بكل بساطة، شراء ذمة، وضحك على الذقون. وأما الموقف البريطاني فقد عبرت عنه صحيفة الغارديان، كدأب السياسة البريطانية في القتال من وراء جدار، وهي تعمل اليوم على ترتيب أوراقها على الساحة التونسية، حين قالت خلال شهر فيفري الماضي إن الولايات المتحدة والأمم المتحدة وألمانيا وعدة دول أخرى (!) عبروا عن قلقهم الكبير، من الهجمة الأخيرة على المكتسبات الديمقراطية الهشة، التي شهدتها البلاد بعد الموجة الأولى للربيع العربي. إلا أن الموقف الفرنسي كان أكثر فجاجة، حين اعتبر ماكرون أن سعيد «فعل ما لم يفعله أي مسؤول آخر» ألا وهو «تحييد الإسلام السياسي» وهو ما «يحسب له سياسياً».

وهكذا يأخذ الغرب الاستعماري موقفا مبدئيا واحدا مما يجري في تونس، والأفق الذي يجب أن تجر إليه بلادنا، لا يختلف طرف عن آخر في أقل الجزئيات، ويقوم هذا الموقف على قاعدتين:

الأولى: تعميق تبعية بلادنا والمنطقة كلها إلى العالم الغربي الديمقراطي الرأسمالي، بمزيد فرض وجهة نظره في الحياة على شعوبنا، وربطها بالمفاهيم المنبثقة عن وجهة النظر تلك، وفصلها تدريجيا عن وجهة نظر الإسلام عن الحياة، وتطعيم شخصيتها حتى تفقد خصوصيتها، وخيريتها على الأمم والمبادئ.

الثانية: الجيلولة القطعية دون عودة الأمة إلى الساحة الدولية، ولعب دورها السياسي المنوط بها شرعا، وذلك بالعمل، بكل الوسائل وتحت أي ظرف، على منع الأمة الإسلامية من استئناف العيش بالإسلام، بإقامة الخلافة من جديد. وهنا يجدر بنا التذكير بما كتبه مجلة الايكونوميست في عدد 8 مارس 1924، أي خمسة أيام بعد إسقاط دولة الخلافة، تحت عنوان إلغاء الخلافة، ما يلي: «يمثل إلغاء الأتراك للخلافة حقبة جديدة في توسع الأفكار الغربية في العالم غير الغربي. لأن مبادئ السيادة الوطنية والفردية الغربية هي القوى الحقيقية التي سقط سين الحظ عبد المجيد أفندي ضحية

يمكن للمتابع للشأن السياسي العالمي أن يلاحظ أن الأزمة السياسية التي تعصف بالراهن التونسي والوضع الاقتصادي الذي باتت تداعياته تندر بما لا يمكن توقعه، صارت تحتل المرتبة الثانية في اهتمامات العالم الغربي برمته، بعد المسألة الأوكرانية وحربها مع روسيا: إذ تقدم الهمم التونسي عندهم على أغلب اهتماماتهم الأخرى، حتى غدا هذا الاهتمام تدخلًا سافرا ومباشرا، بعد أن كان مواريا نسيبا، فصار كل طرف - أوروبا كان أو أمريكا - يقحم أنفه في كل جزئية ويقترح الحلول لها، بل ويخوض في سياسة البلاد العامة وما يجب على الحكم فيه أن يفعل، وإن غلفت هذه التدخلات بغطاء النصيحة، والأخطر في كل ذلك أن دور الطبقة السياسية انحسر أمام هذه الهجمة الاستعمارية وتنافس الضراء الغربيين على الغنيمة، إذ لم يعد لأحزاب المعارضة وما يسمى بالمنظمات المدنية، من دور إلا بعض التحركات الاحتجاجية الباهتة وبيانات استنكارية جوفاء، للتعطية على استراتيجيتهم العصماء والتي تقوم على انتظار ضغوط خارجية ستخلصهم من قيس سعيد، محدزين «مخلصيهم» من خطره على الديمقراطية. أما قيس سعيد، والوضع الاقتصادي المتهاوي زائد حالة الخوف من المجهول التي باتت تضرب كل شرائح المجتمع، وهو المشبع بالفكر الديمقراطي حد الهوس، كونه أستاذ القانون الدستوري، فلا يزال الجبل مرخيا بين يديه، عساه ينجح فيما فشلت فيه الطبقة السياسية الضيفسائية التي جربت طيلة العشرية السابقة، والموسومة اليوم بالعشرية السوداء، وأمام الضوضاء التي ترد عليه من كل الاتجاهات الخارجية، وقد استغرقت حروبه الدونكشوتية مع خصومه الداخليين، وخلق جعبته من مشروع مجتمعي، بات لا يدري على أي ساق يرقص.

يأتي هذا الاهتمام الغربي، بالمنطقة عموما وتونس تحديدا، لما تمثله من خطر استراتيجي على مصالح الغرب، الحضارية والثقافية والاقتصادية، وبالتالي على هيمنته وتحكمه بالعالم. لذا نجد أن كل الأطراف الغربية أجمعت على أن حل «المعضلة» التونسية، سواء كانت على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو حتى الثقافي، يتوقف على «معالجة المخاوف بشأن الديمقراطية»، كما قال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، ويمر حتما عبر بوابة صندوق النقد الدولي. وهذا نائب رئيس الوزراء الإيطالي

بيان صحفي

فرنسا تعلن استعدادها لبقاء تونس في المحرقة



في الوقت الذي يتم فيه تدمير تونس وتآزيم الوضع فيها بشكل متهيج، ثم تدويل هذه الأزمة ليفتي فيها كبار مسؤولي الدول الاستعمارية ويتحدث إعلامها عن قرب لحظة الانهيار، حتى يوجد الرأي العام الدولي الذي يشترط محاولات التدخل الأجنبي. وفي الوقت الذي يتشدق فيه حكام تونس بالسيادة الوطنية ويفتحون أبواب وزارات السيادة لسفراء دول معادية للإسلام والمسلمين، يطل علينا سفير فرنسا ليخرج من جيبه وصفا جاهزة وكأنها حل سحري! وأي حل؟

مزيد من إعلان الحرب على الله ورسوله وإعراض عن شرعه بدفع تونس إلى المحرقة عبر القرض الربوي الذي أعده بألسنة صندوق النقد الدولي تحت عنوان "الإصلاح الاقتصادي"، مقابل مساعدة مشروطة

مغشوشة.

ففي 25/03/2023 أجرى المقيم العام الفرنسي أندريه باران حوارا حصريا مع وكالة تونس أفريقيا للأخبار، تحدث فيه عن رؤيته للأزمة في تونس وعن الحل العملي للخروج منها، فقدم بلاده كوسيط واشترط الخضوع لصندوق النقد الدولي وإملاءاته لتقوم دولته - التي تسند الرئيس قيس سعيد - بمساعدة تونس على تمويل ميزانيتها، حيث جاء على لسانه: "فرنسا مستعدة لتغطية احتياجات تونس الإضافية من التمويلات وذلك لعامي 2023 و2024، مشيراً إلى أن تمويلات بقيمة 250 مليون يورو متوفرة حالياً في انتظار صرفها لتغطية الفجوة في ميزانية تونس"، وتابع "في الأثناء فإن هذه المساعدة تبقى رهينة التنفيذ الفعلي لمخطط الإصلاحات، الذي تم تقديمه إلى صندوق النقد الدولي". وهكذا تجد الحكومة نفسها بين مطرقة هذا الصندوق وسندان فرنسا.

وإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس، يهمنا أن نذكر الجميع بما يلي:

1- لقد حذرنا كل الحكومات المتعاقبة بلا استثناء من مغبة الارتهان للكافر المستعمر والارتقاء في أحضان صندوق النقد الدولي، لأن هذا المسار الخيالي لا يهدف إلا لتقديم أهل تونس على طبق من ذهب لوحوش الرأسمالية.

2- إن إعلان المقيم الفرنسي بنفسه عن هذا الحل، يزي أن الحاكم الفعلي للبلاد، وبذكرنا بمقدمات ما اصطلح عليه بعهد "الحماية"، حين كانت الديون أيضا مدخلا لاستعمار تونس واغتيالها اقتصاديا.

3- إن النباش في ملفات الثروات دون إدانة الاستعمار الذي يشرف على نهبها، والإصرار على خطاب الفتنة والتقسيم والتخوين والتحرير على التدافع، لا يخدم إلا أجندة الكافر المستعمر، فهل صار الرئيس يسابق الزمن في تحقيق نبوءة مجموعة الأزمات الدولية التي صنفت تونس ضمن الدول المهتدة بالصراعات المميتة؟

4- إن على أهل تونس الأخيار الابتعاد عن سماع الشعارات الجوفاء والخطب الصماء وعن كل ما في جعبة الحكام العملاء، والالتفاف حول البديل الحضاري المنبثق من عقيدة الإسلام، والذي يقدمه حزب التحرير برنامجا

البنك الدولي يدعو مجددا لتجويد التونسيين:

«إلغاء دعم الطاقة تدريجياً بتونس يحسن أوضاع المؤسسات الطاقة العمومية»

(الجمهورية).

مسار عاد لمرحلة التنفيذ سنة 2013 تاريخ حصول صندوق النقد الدولي على تفويض من حكومة الترويكا للتدخل الثالث في تاريخ تونس، في الشأن الاقتصادي التونسي بعد التدخل الأول سنة 1964 والتدخل الثاني سنة 1986 في إطار "برنامج الإصلاحات الهيكلية".

إن الغرب وأزرعه المالية هو الذي قام باستدراج الحكومات التونسية الهزيلة المتواطئة إلى هذه الهاوية عبر اتفاقات شراكة «إسما» وهي في جوهرها اتفاقات وصاية وهيمنة واستغلال، وعبر هيكلية اقتصادية تقوم أساسا على الاقتراض الكلي بعد التحلي عن الثروات والإمكانات المحلية لصالح الشركات الأجنبية لعقود طويلة من النهب والاستنزاف. وما قد صعد على سدة حكم تونس رئيس طالما ادعى إحداث التغيير وإنهاض تونس بمقاربة يراها هو في نفسه ولم نر لها من أثر على الواقع، ورحلت في عهده حكومات وجاءت أخرى... وبقي الحال على ما هو عليه، بل ساء أكثر فأكثر. وهكذا تثبت الوقائع مجددا أنه في ظل النظام الدولي الغربي، لا يمكن لتونس أن تقف على قدميها، حتى لو تغيرت الحكومات ألف مرة، ومن يروج لأحلام النجاح الكاذبة الزائفة في ظل هذا النظام المتآزم في عقر داره هو إما موظف ماجور لدى دوائر هذا النظام أو فاقد تماما للحد الأدنى من الوعي السياسي المطلوب لدى كل ذي بصر وبصيرة.

إن حكم الرأسمالية والنظام العلماني المتصدي لعودة نظام الإسلام العظيم هو الذي يمكن الدول الاستعمارية من استباحة تونس وامتهان أهلها وجعلها تحت الوصاية الكلية لذئاب الغرب الرأسمالي عبر ما تقترف أيدي حكامها بوضع دساتير

المنخفض. كما يمكن لإصلاحات دعم تكون مصحوبة ببرامج لمساعدة الشركات والعائلات على الاستثمار في كفاءة استخدام الطاقة والتوليد الذاتي المساعدة على تخفيف الضغوط التضخمية على العائلات والشركات، والحفاظ على القدرة التنافسية للشركات ودعم الانتقال الأخضر. وستكون إعادة الهيكلة المالية وتحديث الشركات المملوكة للدولة من العناصر الرئيسية الكاملة لإصلاحات الدعم لتمكين الشركات المملوكة للدولة في مجال الطاقة من استعادة ديمومتها المالية. كما ذكر بأن من شأن الاتفاق على برنامج صندوق التمويل الممدد مع صندوق النقد الدولي إلى جانب تنفيذ جدول إصلاحات طموحة، أن يساعد في تغطية احتياجات التمويل الخارجي.

نتيجة حتمية الخضوع للرأسمالية.. وسبيل الخلاص منها

يأتي هذا التقرير بالتوازي مع صيحات الفزع التي تطلقها حكومات غربية حول إمكانية انهيار تونس. مرفوقة بإعلان نوايا الاستعداد "لتغطية حاجيات تونس الإضافية من التمويلات" إذا ما امتثلت الدولة التونسية لشروط صندوق النقد المذكورة سابقا بتكرار وبدون ملل مستعملة سياسة "العصا والجزرة" بطريقة مشبعة بالإهانة لكرامة تونس وشعبها. وهذه تداعيات حتمية لمسار كامل من المحاولات والخطوات الحثيثة التي كشفت بوضوح أن هذا البنك بمعيرة العصابة الغربية كلها حكومات وأذرع مالية، معني بالدرجة الأولى بمال المؤسسات العمومية التونسية وهو في الانتظار بشغف صدور الأمر الرئاسي المتعلق بقانون حوكمة بمعنى قانون تسهيل التفويت والخصخصة لهذه المؤسسات (حيث أكد أن المجلس الوزاري برئاسة رئيسة الحكومة صادق عليه ولكنه لم يتم التوقيع عليه من طرف رئيس

أدى الارتفاع العالمي في أسعار الطاقة، حسب تقرير البنك الدولي حول الظروف الاقتصادية في تونس الصادر يوم الخميس 30 مارس 2023 بعنوان "إصلاح الدعم المخصص للطاقة لأجل إرساء اقتصاد مستديم" (ربيع 2023)، إلى تسليط الضوء على دعم الطاقة في تونس حيث لا تزال معظم أسعار الوقود والكهرباء والغاز وغاز البترول المسال دون الكلفة. وأبرز التقرير أن الحفاظ على خطة الدعم هذه أصبح مكلفا بشكل متزايد بالنسبة لتونس بما يقوض الاستدامة المالية الكلية والعجز التجاري لا سيما في وقت ترتفع فيه أسعار الطاقة الدولية وبلغ متوسط الدعم 2.1 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي بين 2011 و2021 و3 بالمائة في عام 2022. كما خلق نظام الدعم وفقا للمؤسسة المالية الدولية تحديات كبيرة لشركات الطاقة المملوكة للدولة كالشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة التونسية لصناعات التكرير بحكم أن الدولة أصبحت غير قادرة بشكل متزايد على تأمين الموارد لتغطية خسائرها.

وأشار التقرير في ذات السياق إلى أن هذه الأوضاع أضعفت قدرة الشركات المملوكة للدولة على التخطيط والاستثمار لضمان تأمين إمدادات الطاقة. ومن خلال تعطيل الجدوى المالية للشركة التونسية للكهرباء والغاز وإبقاء أسعار الطاقة منخفضة بشكل مصطنع، فإن الدعم يقوض أيضا الانتقال الأخضر حسب التقرير الذي شدد على أنه يمكن بإلغاء دعم الطاقة تدريجيا المساعدة في معالجة الأزمة المالية الكلية، وتحسين الجدوى المالية للشركات المملوكة للدولة، وتحفيز الانتقال الأخضر.

وحسب البنك يمكن لمزيج من التعريفات والتحويلات أن يساعد في تحييد تكاليف الانتقال بالنسبة للعائلات ذات الدخل

وضعية تقصي حكم الإسلام الذي يقضي بأن لا سلطان للكافرين على المسلمين. بصريح الآية الكريمة: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا). لقد قبل حكام تونس السابقون وحكامها اليوم باخضاع البلاد لوصفات المستعمرين التي تحقن السم، وإن العلاج يكون بإيقاف مصدر السموم. وذلك بإبعاد تلك الصفات والتوجه مباشرة نحو أحكام الإسلام، فهي وحدها بتفاصيلها هي التي توقف الانهيار الاقتصادي بإيقاف مصدر سموم تلك الدول الاستعمارية وهيمنتها الكارثية، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

فيا أيها الطامحون للتغيير والخلص من برائث هذه العصابة الدولية الاستعمارية، لن يقدم لكم البنك الدولي حرقا واحد يصب في صالحكم، ولن تقوم فرنسا ولا أمريكا ولا الصين أو روسيا أو ألمانيا ولا بريطانيا بإيقاف النظام الدولي، فهم جميعا شركاء يستفيدون من الهيمنة على بلادكم. والنظام الدولي الحالي هو أحدث نسخة من النظام الغربي المنظم ضد الإسلام والمسلمين، ولن يتم إسقاطه إلا على يد المخلصين لهذا الدين، وذلك عندما يقيمون الخلافة في بلاد المسلمين. فهي التي ستؤدّد شعوبا تملك أرقى وأمتن قوة تشريعية على مر التاريخ، وتضمها في ظل أقوى دولة في العالم، وهي التي ستنهى الاحتكار المالي للدولار الأمريكي والأورو الأوروبي من خلال إصدار الدينار الذهبي والدرهم الفضي، ما يمهّد الطريق أمام بقية دول العالم لرفض الدولار، كما ستبني الخلافة النفط والغاز بالذهب والفضة فقط، وترفض جميع القروض الربوية، وستكون دولة تتمتع بالأمن الغذائي وأمن الطاقة والدفاع القوي، كما ستبني سيادة الإسلام وهيمنتها على الدين كله، وتنتهي استبداد النظام العالمي الغربي إلى الأبد. فلماذا تنتظرون...؟؟

جوي هود: ما يروج حول عرقلة الولايات المتحدة لاتفاق تونس مع صندوق النقد غير صحيح



أكد سفير الولايات المتحدة الأمريكية بتونس جوي هود، الخميس 30 مارس 2023، أن ما يتداول حول كون «الولايات المتحدة تعرقل وتعيق توصّل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي هو أمر غير صحيح وعار من الصحة». وأضاف، في مقابلة له على إذاعة «إكسبرس» (محلّية)، أن أي اتفاق تتوصّل إليه تونس

مع صندوق النقد سيكون قراراً سيادياً بحتاً من الجانب التونسي، مردفاً أن «لدى الحكومة التونسية خطة جيدة قدمتها لصندوق النقد الدولي ولاقت استحساناً من الصندوق ومن شركاء دوليين آخرين، وما عليها الآن هو تنفيذ هذه الخطة»، حسب رأيه. وعقب جوي هود: «عندما تتقدّم تونس في تنفيذ هذه الخطة لن تلاقى إلا كامل الدعم من الولايات المتحدة، وكذلك حسب ما سمعته من زملائي السفراء الأجانب الآخرين المعتمدين في تونس فإنّه سيكون هناك تدقّق لدعم خارجي ثنائي لدولهم مع تونس وإمدادات مالية أخرى خارج طائلة صندوق النقد في حال توصّلها للاتفاق»، وفق تأكيده.

التحرير:

إنّ التعلّق بحبال أمريكا وصندوق النقد الدولي، أداها في تريكيع الشعوب والحكومات، هو انتحار سياسي لا يقدم عليه إلا من فقد البصر والبصيرة، وإن حديث السفير حول القرار السيادي لتونس، ليس إلا ذرّاً للرماد في العيون، وكذباً صراحاً لا يصدق عاقل، بل فقدته مطالب أمريكا وتصريحات السفير أيضاً في نفس البرنامج على نفس أمواج هذه الإذاعة الخاصة، مادام يشترط تقدّم الحكومة في خطة «الإصلاح» المزعومة لتحتلّ بدعم أمريكا. وعليه فإنّ الاستماع إلى هذه النصائح المغشوشة لا يؤدي إلا لمزيد الغرق في مستنقع الرأسمالية وأزماتها المفتعلة. نسأل الله أن يجعل بالفرج لأمته وأن يقينا شرّ هؤلاء الأشرار وكبيدهم.

20 عضواً من الكونغرس الأمريكي يعربون عن قلقهم بشأن تونس



وجّه 20 من أعضاء الكونغرس الأمريكي رسالة إلى وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ندّدوا فيها بما اعتبروه توطيداً للحكم الاستبدادي وقمعا للمعارضة السياسية والحريات في تونس، وطالبوا إدارة الرئيس جو

بايدن بربط المساعدات المقدّمة لتونس باستعادة الديمقراطية. وقال المشرّعون الأمريكيون الموقّعون على الرسالة، وبينهم العضو في لجنة الشؤون الخارجية غريغوري ديليو ميكس، إن ما وصفوها بالتطورات المقلقة في تونس والتوطيد المستمر للحكم الاستبدادي لا تعرّض استقرار البلاد للخطر في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة فحسب، وإنّما تثير أيضاً قلقاً عميقاً بشأن مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وتونس التي كانت تقوم منذ 2011 على التزام مشترك بالمبادئ الديمقراطية، وهي المبادئ التي أفضت إلى قيام الولايات المتحدة بتصنيف تونس شريكاً رئيسياً لها من خارج حلف شمال الأطلسي.

التحرير:

لطالما كانت ورقة حقوق الإنسان الغطاء الذي تستعمله أمريكا للتدخل في شؤون دول العالم الإسلامي، فضلاً عن ورقة الإرهاب، فهي تكافح الإرهاب الذي تصنعه بيدها اليمنى، وتقدّم الديمقراطية بيدها اليسرى حاملة لواء حقوق الإنسان، عبر بديل سياسي تنضجه وتعدّه مسبقاً، عادة ما يدخل قائده على ظهر دبابة. هكذا حصل في العراق، ومن قبله في أفغانستان، حيث كانت دماء وأشلاء المسلمين الأبرياء شاهداً على الديمقراطية التي تنشرها أمريكا في العالم، والتي تنتمي معها كلّ معاني حقوق الإنسان. ولذلك فإنّ قلق الأمريكيين وانشغالهم العميق منذ مدة، ليس سوى ربح للوقت لإحكام السيطرة على البلاد وتآزيم الوضع في انتظار لحظة التدخل الحاسم، وهم آخر الناس انشغالاً بمعاناة الشعوب وأحوالهم في ظل هذا النظام الرأسمالي الفاسد.

أمريكا وإيطاليا يتباحثان «الأزمة السياسية والاقتصادية» في تونس

تمّ وضع الأسس للاتحاد لتجديد التزامه بمساعدة البلاد، ولا سيما من خلال حزمة تكميلية من مساعدات الاقتصاد الكلي.

وأفادت وزارة الخارجية الأمريكية بأنّ المكاملة التي جمعت وزير الخارجية أنطونيو بلينكين عبر الهاتف مع نائب رئيس الوزراء الإيطالي ووزير الخارجية ناقشت التحديات السياسية والاقتصادية التي تواجهها تونس، وضرورة مساعدة الحكومة التونسية على تطبيق الحلول الدائمة. ووفق بلاغ وزارة الخارجية الأمريكية «تواصل الولايات المتحدة التأكيد على أهمية قيام الحكومة التونسية بتنفيذ سريع لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الخاص بها لمعالجة الأزمة الاقتصادية في البلاد والتوصّل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي».

التحرير:

يبدو أنّ أمريكا ماضية في سياق تدويل الأزمة التونسية ولفت انتباه الرأي العام الدولي لما تعيشه تونس من أزمات متراكمة تنتظر تدخلاً عاجلاً من صندوق النقد الدولي الذي تتحكّم أمريكا في قراراته، ولا غرابة بعد هذا التجييش الإعلامي محلياً ودولياً أن يتبعه تدخل أمريكي مباشر أو عن طريق الأمم المتحدة، وقد عبّرت هي الأخرى عن انشغالها العميق لما يحصل في تونس. فهل يصدق عاقل أنّ حلول بلدان الأمة الإسلامية تمرّ عبر ما تجود به قريحة أعدائها...؟؟



أيضاً إلى مديرة صندوق النقد الدولي كريستالينا جورجييفا».

وجاء في بلاغ وزارة الخارجية الإيطالية أنّ الحكومة الإيطالية التزمت في الأشهر الأخيرة بقوة بتعزيز التعاون مع الدول الرئيسية في البحر الأبيض المتوسط، الموسّع لتشجيع المزيد من التعاون في الملفات الرئيسية ذات الاهتمام المشترك لأمن المنطقة واستقرارها، بدءاً من قضية الهجرة. كما ورد في بلاغ الوزارة أنّه تمّ إدراج تونس في مناقشات كل من المجلس الأوروبي ومجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي بناءً على طلب إيطاليا، وقد

أجرى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والتعاون الدولي أنطونيو تاجاني الثلاثاء 28 مارس 2023 اتصالاً هاتفياً مع وزير الخارجية الأمريكي أنطونيو بلينكن، «حيث ناقش معه آخر تطورات الأزمة في تونس على المستويين السياسي والاقتصادي» وفق بلاغ صادر عن وزارة الخارجية الإيطالية. وشدد نائب رئيس وزراء إيطاليا على «أهمية التنسيق

المستمر بين الحكومة الإيطالية والولايات المتحدة حول هذه القضية، وجدّد في الوقت نفسه الحاجة الملحة إلى تقديم دعم اقتصادي ومالي دولي سريع وكافٍ وفعال لتونس» وفق البلاغ. وقال تاجاني «تونس فاعل مركزيّ لأمن واستقرار البحر الأبيض المتوسط»، مؤكداً أنّ «إيطاليا مستعدة من خلال تعاون وثيق مع دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للمساهمة في استقرار البلاد». وأضاف «يجب أن نقوم بعمل مشترك حتى تتمكن المؤسسات المالية الدولية الرئيسية من التدخل لدعم تونس، والتي بدورها ستضطرّ بالضرورة إلى اتباع مسار إصلاحات مستدامة وفعالة على النحو المبيّن في الأيام الأخيرة

رقم قياسي: قروض الدولة من البنوك تلامس 25 مليار دينار نهاية الثلاثي الأول من العام الجاري

بينت المؤشرات النقدية والمالية الصادرة يوم الثلاثاء 28 مارس 2023 عن البنك المركزي التونسي أنّ قروض الدولة من البنوك، بلغت يوم الاثنين 27 من الشهر الجاري 24.9 مليار دينار مقابل 20.7 مليار دينار خلال نفس الفترة من العام السابق مسجلةً بذلك زيادة بقيمة 4.1 مليارات دينار وهو ما يعادل نسبة تطور تساوي 19.8 بالمائة. وتبرز المؤشرات أنّ الارتفاع القياسي وغير المسبوق يعود بالأساس إلى تعويل السلطات المالية المكثف على القروض البنكية قصيرة المدى في شكل سندات خزينة، إذ ناهز قائمها 8 مليارات دينار بارتفاع نسبته 106.5 بالمائة مقارنة بعام 2022. ومن المنتظر أن يتواصل لجوء الدولة إلى الاقتراض البنكي العام القادم، إذ قدرت ميزانية 2023 قيمة الاقتراض من هذا الصنف بـ 8.2 مليارات دينار. وبالتوازي ينتظر أن ترتفع خلال سنة 2023 نفقات تسديد خدمة الدين العمومي بنسبة 44.4 بالمائة لتبلغ 20.7 مليار دينار بالعلاقة مع ارتفاع نفقات الأصل والفائدة بـ 54.4 بالمائة و23 بالمائة تباعا.

التحليل:

إنّ رفع شعارات السيادة والتظاهر بالتعفف عن السيّر في ركاب الغرب، هي سياسة خبيثة تخفي وراءها مزيدا من الارتهاق في القرار السياسي للذواثر الاقتصادية الأجنبية. فنظرة بسيطة على ديون تونس، تزي أنّ مسار التصحيح المزعوم بقيادة الرئيس قيس سعيد، قد مضى كسابقيه في سياسة التداين، لا بل تضاعف حجم الديون، ما يجعل من حديثه عن السيادة مجرد كلام للاستهلاك الشعبي ودمغة الأغبياء والسذج، وصرف النظر عن حقيقة الأزمة، من كونها أزمة نظام فاسد استغللتداعيات السلبية وبان عواره للناس. فهلّ اسرع الناس لإسقاطه وإقامة دولة الإسلام على أنقاضه...؟

من المصالح المشتركة بين الاتحاد الأوروبي وتونس، على غرار إدارة تدفقات الهجرة إلى أوروبا، مردّبًا في هذا السياق بالاتصالات التي قال إنه قد تمّ تجديدها بين المفوضية والسلطات التونسية، مؤكّدًا «نرغب في الاستمرار في ديناميكية التعاون هذه، ولن نترك تونس وحدها»، حسب ما ورد في نص البيان.

وقد أجرى المسؤول الأوروبي، خلال الزيارة الرسمية التي أداها إلى تونس، لقاءات مع عدد من المسؤولين في تونس، على غرار وزير الشؤون الخارجية نبيل عمار ووزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيد. وكان من المبرمج أن يلتقي الرئيس التونسي قيس



سعيد المفوض الأوروبي للاقتصاد إلا أنّه تمّ إلغاء اللقاء، دون أن تتضح أسباب ذلك، وفق ما نقلته وكالة «نونا» للأنباء الإيطالية عن مسؤولين بالمفوضية الأوروبية.

التحليل:

يبدو أنّ تصريحات الأوروبيين والأمريكان قد توافقت على اشتراط توصّل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي لمساعدتها، بحيث لم يعد في ذلك اختلاف بين جميع الأطراف الدولية. ولكن المسؤول الأوروبي، لا يرى في الأزمة التونسية مشكلا حقيقيا إلا من جهة ما تمثله على أوروبا من خطر محتمل نتيجة تضاعف نسق «الهجرة غير الشرعية» وعليه فإنّه سيسعى جاهدا لحلّ الأزمة التونسية، في الحد الذي ينجي الأوروبيين وخاصة إيطاليا، من طوفان النزوح الأفريقي.

الاتحاد مرّة أخرى: «مبادرة الإنقاذ» في لمساتها الأخيرة



أكد
بن عمر الناطق
الرسمي باسم
المنتدى التونسي
للحقوق الاقتصادية
والاجتماعية يوم
الأربعاء 29 مارس
2023 أنّ مبادرة
الإنقاذ التي أطلقها
المنتدى - الى جانب

الاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان - في لمساتها الأخيرة مرجّحاً أن يتمّ تقديمها للرأي العام بعد شهر رمضان. وقال بن عمر في حوار على إذاعة «شمس اف ام»: «المبادرة في لمساتها الأخيرة والوثائق الصادرة عن اللجان الثلاثة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المراجعات الأخيرة وسوف تصدر للرأي العام في الوقت الذي يراه الرباعي مناسباً، ولكن دائماً نقول إنّ المبادرة ليست غاية في حدّ ذاتها وإنّما هي وسيلة للخروج من الأزمة وإن شاء الله في القريب العجل تخرج للرأي العام وحالياً شهر رمضان وهناك سياق عام وربما يقلّ التركيز ونحن نريد أن يكون الجميع منتبها لها عندما تصدر وأن يكون الرأي العام مشهوداً إليها». وتابع «أعتقد أنّ المبادرة ستصدر في صيغتها النهائية بعد شهر رمضان ونحن في المنتدى نعتبرها أرضية مبدئية نضالية للخروج من الأزمة لأنه مهما كان موقف المشهد السياسي سواء قبل بالمبادرة أم لا، فنحن لا يمكننا القبول بأن تحكم البلاد بنفس الدستور والأخطاء التي وجدت فيه وبنفس الممارسات إزاء الهيئات الدستورية وبعبدا عن القيم التي جاءت بها الثورة...»

التحليل:

إنّ اتحاد الشغل ما فتىّ يلعب دور طوق النجاة لهذا النظام الآيل إلى التداخي والانهايار، ولذلك انحصر دوره منذ سنوات في رسكلة المبادرات وإطلاق دعوات الحوار، وكأنّ الحلول الاقتصادية تأتي بالتقاء الفرقاء المتكالبين على السلطة وتجادب أطراف الحديث.. من كان جاداً في طرح الحلول، فليحدّد البدائل والبرامج السياسية والاقتصادية، وهي مستمدة من الإسلام عند المسلمين. أمّا من فقد البوصلة فتجده يقتات على فتات الموائد الرأسمالية يستجمع منها قليلاً من الإجراءات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، تحت عناوين توجي بالمبادرة والفعل، مع أنّها خضوع واستسلام لأعداء الأمة. والسؤال المطروح هنا: ما علاقة ما يفعله الاتحاد وما يطرحه من مبادرات تصبّ في مصلحة النظام بتمثيل الطبقة الشغيلة التي تكتوي بنار غلاء الأسعار وتدفع فاتورة تأزيم الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي...؟

المفوض الأوروبي للاقتصاد: مستعدون لمساعدة تونس شرط توصّلها لاتفاق مع صندوق النقد

أدّى المفوض الأوروبي للاقتصاد بولو جنتيلوني، الاثنين 27 مارس 2023، زيارة رسمية إلى تونس، جدّد خلالها تأكيد «التزام الاتحاد الأوروبي بقيم الديمقراطية وسيادة القانون». وقال جنتيلوني، في بيان أصدره في ختام زيارته إلى تونس، إنّ «المفوضية الأوروبية لا تزال مصممة على دعم الشعب التونسي في السياق الاقتصادي الحالي الصعب للغاية»، معقباً: «نريد أن نواصل دعم تونس لخلق نمو اقتصادي حقيقي، ومواطن شغل وأفاق أفضل للتونسيين، وخاصة النساء والشباب». وأضاف «لهذا السبب، فإنّ المفوضية مستعدة للنظر في تقديم مساعدة مالية كلية إضافية إذا تمّ استيفاء الشروط اللازمة، أوّلها موافقة صندوق النقد الدولي على برنامج قرض جديد، ومن الضروري أن يتمّ ذلك في أسرع وقت ممكن»، وفق تأكيده. كما سلط المفوض الأوروبي للاقتصاد الضوء على أنّ هناك العديد

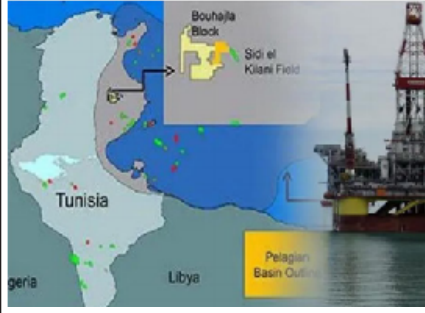
أحمد صواب:**«ثورة القضاة الحلّ الوحيد للخروج من الأزمة وسعيّد لن يبقى هو ودستوره وباعة الفارينة متاعو»**

اعتبر أحمد صواب الناشط بالمجتمع المدني والقاضي الإداري السابق يوم الخميس 30 مارس 2023 أن «الحلّ الوحيد للخروج من الأزمة التي تسبّب فيها قيس سعيّد هو ثورة القضاة». وقال صواب في تصريح صحفي خلال وقفة تضامنية نظمتها

«تنسيقية القوى الديمقراطية التقدمية والحزب الجمهوري» أمام وزارة العدل «تعرف نفسية القضاة.. كيف يحسّو بدفع ومساندة خارجيًا وخاصة داخليًا أنا متأكد إلي باش يعملو ثورتهم». وأضاف «ثورة القضاة بدأت منذ عام 2003 وتمت الإطاحة بالجمعية في 2005 والقضاء هو المفتاح ودون ذلك ليس بإمكاننا سوى الضغط رمزياً وبدنياً.. برشة يقولوا رجّعونا لأيامات بن علي، صحيح رجّعونا أما لكن العدد والتكثيف والتراكمات أكثر برشة». وتابع «أجلا أم عاجلا قيس سعيّد لن يبقى هو ودستوره ومجموعته وباعة الفارينة متاعو».

التحرير:

الحلّ الوحيد يا أستاذ يكمن في ثورة قانونية تشريعية تضع تشريعات الأهواء البشرية التي تعبت بالعباد وتآكل أعمار الناس بالظلم والباطل.. تضعها أدراج التاريخ المخزي، وتصبح عارا يستنكف القضاة من الرجوع إليه، فيثورون فعلا، لكن لينقلوا بوصلتهم صوب التشريع الإسلامي القويم في مضمونه والشامل لكل ضمانات العدل والاستقلالية الحقيقية عن الأهواء والأطماع البشرية. فكل ما دون العودة إلى ترسانة الحكم بالإسلام هو دوران في فراغ لامتناهي وإصرار منكم ومن القضاة أنفسهم على معاندة سنن الله في خلقه، وهو الذي قال عزّ وجل: «الْأَلْهَ الذُّلْقُ وَالْأَمْرُ» «تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (آية 54 سورة الأعراف) وقال سبحانه وتعالى: «وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ» (آية 49 سورة المائدة)

ما حقيقة وجود حوض مهم من النفط على مستوى سواحل تونس..؟؟

يتداول على منصات التواصل وحتى في مواقع إلكترونية تونسية، مؤخرًا، خبر وجود حوض مهم من النفط وغير مكتشف وذلك على مستوى السواحل التونسية، ويتم تحديدًا تناقل دراسة أمريكية حول هذه الاحتماليات من النفط. في المقابل، الدكتور في الجيولوجيا البترولية والمستشار بالمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية، (الحبيب الطرودي)، يقلل من أهمية الدراسة ويصرح لوكالة الأنباء التونسية بأن «المقال الصادر عن وكالة المسح الأمريكية هو مجرد دراسة جيولوجية، جرت في حوض سرت التابع إلى ليبيا والأحواض المجاورة وما يعرف بحوض «بيلاجي» التونسي ويضم هذا الحوض خليج قابس وخليج الحمامات ومنطقة الساحل وصفاقس وتونس والقيروان وصولًا إلى الوطن القبلي ويشكل هذا المجال حوضًا جيولوجيًا غنيًا بالترسبات».

وقال الطرودي «هذا الحوض لم يشهد منذ 1990 أي اكتشاف. علمًا وأن أغلبية الحقول المكتشفة سابقًا هناك تسجّل انخفاضًا طبيعيًا مستمرًا للإنتاج، وقد توقفت عمليات الاستكشاف لأنّ كلّ الدراسات أثبتت ببساطة عدم وجود مكامن بالوفرة المذكورة والقادرة على إنتاج النفط». مضيفًا أنّ «الدراسة التي أعدتها هيئة المسح الأمريكية تعود إلى ما قبل سنة 2011، واعتبر أنّ الوثيقة الصادرة عن هيئة المسح الأمريكية لا يمكن أن تعتمد على أنها مرجع علمي خاصة في ظل عدم ارتكازها على نتائج المسح الزلزالي الذي يشكّل ركيزة أساسية في تقييم المكامن النفطية لمنطقة ما».

التحرير:

لقد راج خبر وجود حوض مهم من النفط على مستوى سواحل تونس تزامنًا مع تصريحات الرئيس قيس سعيّد حول حقل البوري بين ليبيا وتونس، وهو تشتيت للانتباه يقع في سياق تقييس الناس من محاولات التغيير الجاد على أساس الإسلام الذي يسترجع الثروات المنهوبة. فالدراسة التي يستشهد بها البعض قديمة فعلا، والحديث عنها أو النباش في موضوع حقل البوري بشكل يثير الفتنة بين تونس وليبيا دون المطالبة باسترجاع الثروات التي تشرف الشركات الأجنبية على نهباها، هي أعمال لا تخدم إلا أجندة الكافر المستعمر المتربص بالبلاد والعباد.

اتحاد الفلاحة يراجع توقعاته لصابة الحبوب ويدعو إلى إعلان حالة الجفاف**التحرير:**

من المفارقات العجيبة أنّ هذا البلد الفلاحي يشكو من أزمات في قطاع الفلاحة تعكس غياب الرؤى الاستراتيجية التي تنظم القطاع، فالجفاف نتيجة عدم سقوط الأمطار هو أمر استثنائي، ولكن أنّى لهذه الدولة العاجزة أن تفكر في الحلول الاستباقية وهي من ساهم في استنزاف المائدة المائية ولم يحافظ عليها، بل تجاهلت كلّ الدراسات المتعلقة ببناء السدود، فضلا عن تفويتها في الأراضي الفلاحية ودعم الشركات الخاصة على حساب صغار الفلاحين، حتى صار نقص الإنتاج الفلاحي ببلادنا عادة سنوية وليست مجرد استثناء يتعلّق بنقص كميات نزول الأمطار، فهلا عدنا إلى شرع الله حتى يرضى عنا ويسقينا الغيث النافع وتخرج الأرض خيراتها ويأكل الناس مما تنبت الأرض...؟؟

قال تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَأَمْنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ». صدق الله العظيم.

وسط ما يسود من ضبابية، مما ينبئ بأشهر عصيبة سيقترج خلالها الإنتاج الفلاحي بشكل كبير بسبب عدم توفر المياه وفي ظل صمت السلطات المعنية. كما يواجه مربو الأغنام والأبقار نقصا كبيرا في المياه وتوفر حاجيات مواشيهم، إضافة إلى انعكاس هذا النقص على توفر الأعلاف، مما يهدد بنقص كبير في إنتاج اللحوم. وشدد خرباش على ضرورة إعلان السلطات حالة الطوارئ المائية واتخاذ الإجراءات المستعجلة لمجابهة هذا الوضع الكارثي على البلاد والمستهلك.

قال أنيس خرباش مساعد رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة، في تصريح هاتفي لموزاييك في برنامج «رمضان الناس» صباح الخميس 30 مارس 2023 إن صابة الحبوب لن تتجاوز 2 مليون قنطار بعد أن أعلن اتحاد الفلاحة في وقت سابق توقعاته ببلوغ الإنتاج من القمح 3.5 مليون قنطار، وهو ما يعني تراجع الإنتاج إلى أقل من ثلث إنتاج الموسم الماضي حين بلغ الإنتاج 7 مليون قنطار. وعقد الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري مساء الأربعاء 29 مارس 2023 اجتماعا عاجلا في مقره حضرته الأطراف المنتجة للحبوب، تمّ خلاله تحيين المعطيات الخاصة بإنتاج هذه المادة الحيوية. وقال خرباش إنّ الأزمة ستمتد إلى الموسم القادم باعتبار أنّ الإنتاج المتوقع يوازي حاجة تونس من البذور، وهو ما سيطرخ إشكالا في كيفية تأمين حاجيات البلاد من الحبوب خاصة أمام غلاء أسعار القمح في الأسواق العالمية.

وتنضاف هذه الأزمة إلى أزمة المياه التي تشهدها تونس بعد ثلاث سنوات من الجفاف المتواصل أثرت بشكل كبير على الإنتاج الفلاحي، مشيرا إلى أنّ 500 ألف فلاح منتج للخضروات والغلّال والحبوب انعدمت أمامهم الطريق

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: القضاء 3/3

أبو ذرّ التونسي (بشام فرحات)

هناك سؤال أخير بقي عالقا حول جهاز القضاء، وهو من الأهمية بمكان، ناهيك وأنه يطرح للتعجيز من طرف المشككين الذين يروجون لصعوبة (أو استحالة) إرساء قضاء إسلامي على أنقاض القضاء الوضعي المطبق زهاء القرنين: هذا السؤال هو، ما مصير العقود والمعاملات والأقضية المبرمة قبل قيام الخلافة وفق القانون الوضعي...؟؟ هل تُعتبر صحيحة أم باطلة...؟؟ هل ينقضها قضاء الخلافة

ويعيد تحريكها من جديد أم تبقى سارية المفعول...؟؟ مما لا شك فيه أن العقود والمعاملات والأقضية التي أبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة تُعتبر صحيحة بين أطرافها حتى انتهاء تنفيذها قبل الخلافة، ولا ينقضها قضاء الخلافة ولا يجرّكها من جديد، وكذلك لا تُقبل الدعاوى حولها من جديد بعد قيام الخلافة.. لكن يُستثنى من ذلك ثلاث حالات، أولا: إذا كان للقضية التي أبرمت وانتهى تنفيذها

أثر مستمر يخالف الإسلام..ثانيا: إذا كانت القضية تتعلق بمن آذى الإسلام والمسلمين..ثالثا: إذا كانت القضية تتعلق بمال مغضوب قائم بيد غاصبه..وفيما يلي تفصيل ذلك وأدلته من السيرة النبوية العطرة..

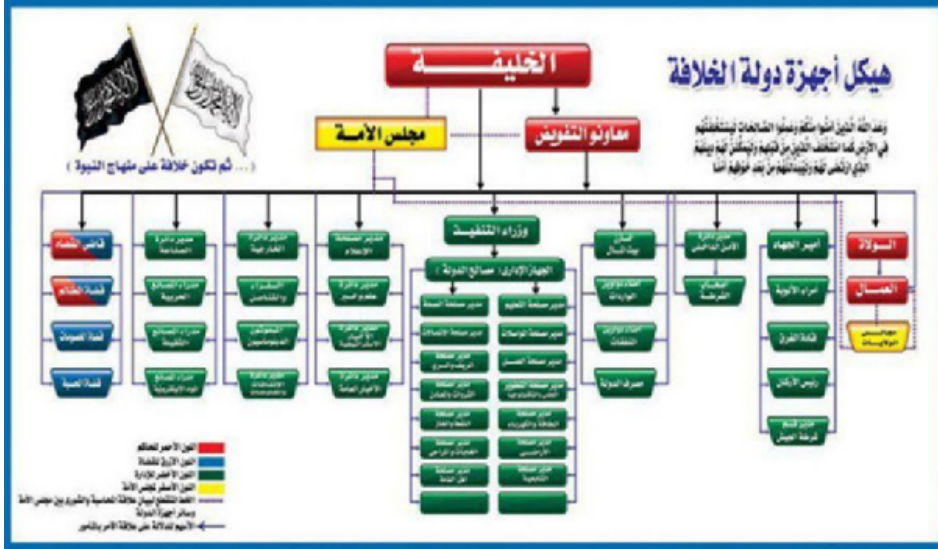
عدم النقض

أما عدم نقض العقود والمعاملات والقضايا التي أبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام دولة الخلافة، وعدم جواز تحريكها من جديد في غير الحالات الثلاثة المذكورة، فذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينقض معاملات الجاهلية وعقودها وأقضيتها عندما أصبحت دارهم دار إسلام: فهو بعد الفتح لم يعد إلى داره التي هاجر منها، حيث كان عقيل بن أبي طالب قد ورث - وفق قوانين قريش - دور عصبته الذين أسلموا وهاجروا، وتصرف بها وباعها، ومن ضمنها دار الرسول عليه الصلاة والسلام..وكان قيل للرسول حينها (في أي دورك تنزل...؟؟) فقال (وهل ترك لنا عقيل من منزل)، فهو كان قد باع دور رسول الله ولم ينقض الرسول صلى الله عليه وسلم البيع..وكذلك فقد ورد أن أبا العاص بن الربيع عندما أسلم وهاجر إلى المدينة - وكانت زوجته زينب بنت رسول الله قد أسلمت وهاجرت بعد بدر وبقي هو على شركه في مكة - أرجع الرسول عليه الصلاة والسلام إليه زوجته زينب دون أن يجدد عقد نكاحها عليه، وفي ذلك إقرار منه بالعقد الذي كان قد تمّ في الجاهلية: أخرج ابن ماجه من طريق بن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ ابنته

زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع بنكاحها الأوّل بعد سنتين ولم يحدث صداقا)، وذلك بعد أن أسلم أبو العاص..

الأثر المستمر المخالف للإسلام

وأما تحريك القضايا ذات الأثر المستمر المخالف للإسلام، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع الرّبا الباقي على الناس بعد أن أصبحوا في الدولة الإسلامية وجعل لهم رؤوس أموالهم، أي أنّهم بعد دار الإسلام قد أصبح ما بقي عليهم من ربا موضوعا أي لاغيا: أخرج أبو داود من



طريق سليمان بن عمرو عن أبيه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول (الأ إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)..وكذلك فإن الذين كانوا متزوجين فوق أربع حسب قوانين الجاهلية، فإنهم بعد دار الإسلام ألزموا بإمساك أربع فقط وتطبيق البقية: أخرج الترمذي من طريق عبد الله بن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه (فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخيّر أربعاً منهن)..وعليه، فإن العقود التي لها أثر مستمر مخالف للإسلام، فإن هذا الأثر يزال عند قيام الخلافة، وهذه الإزالة على الوجوب: فمثلا لو أن امرأة مسلمة كانت متزوجة من نصراني قبل الإسلام، فإنها بعد الخلافة يُفسخ ذلك العقد وفق أحكام الشرع، ويحرم شرعا أن تبقى المسلمة تحت رجل على غير ملة الإسلام..

من أخوا الإسلام والمسلمين

وأما تحريك القضايا المتعلقة بمن آذوا الإسلام والمسلمين، فلأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما فتح مكة أهدر دم بضعة نفر كانوا يؤذون الإسلام والمسلمين في الجاهلية، فأهدر دمهم حتى وإن تعلقوا بأستار الكعبة، علما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الإسلام يجب ما كان قبله) رواه أحمد والطبراني عن عمرو بن العاص، أي أن من آذى الإسلام والمسلمين مستثنى من هذا الحديث..وحيث إن الرسول قد عفا عن بعضهم فيما بعد، كعفوه صلى الله عليه وسلم عن عكرمة بن أبي جهل، لذلك يجوز للخليفة

أن يحرك القضية على هؤلاء أو يعفو عنهم..وهذا ينطبق على من كان يعذب المسلمين لقولهم الحق أو يطعن في الإسلام - سواء أكانوا حكاما أم محكومين، عسكريين أم مدنيين - فإنه لا يطبق عليهم حديث (إن الإسلام يجب ما كان قبله)، بل إنهم مستثنون من هذا، وتحرك القضية عليهم وفق ما يراه خليفة المسلمين، فإما القصاص أو العفو..كما ويمكن للضحايا ولأهاليهم أن يرفعوا قضايا ضدّ من اعتدوا عليهم أو على ذويهم بالقتل أو التعذيب أو غيرها من صنوف الأذى، ويبت القضاء في أمرهم..

قضايا الغصب

وأما تحريك قضايا الغصب القائمة بيد غاصبها، فلما رواه مسلم عن وائل بن حجر قال (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأثاه رجلان يختصمان في أرض، فقال أحدهما: إن هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهلية (أي استولى عليها مدي غصبا) - وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان - قال: بينتك، قال: ليس لي بينة، قال: يمينه، قال: إذن يذهب بها، قال: ليس لك إلا ذلك، قال: فلما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من

اقتطع أرضا ظلما لقي الله وهو عليه غضبان)..فالرسول قبل دعوى الرجل على من غصب أرضه علما بأن الحادثة وقعت في الجاهلية، وعليه فكل من اقتطع أرضا أو غصب ماشية أو مالا مملوكا للأفراد أو اقتطع مالا من أموال الملكية العامة أو ملكية الدولة (...إلخ) وذلك غصبا، فإن الدعوى تقبل فيها.. أما في غير هذه الحالات الثلاثة، فإن عقود ما قبل الخلافة ومعاملاتها وأقضيتها لا تنقض ولا تحرك، مادامت قد أبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة، أي لم يعد لها واقع..

أمثلة عملية

بالمثال يتضح الحال: فمثلا لو أن رجلا حكم بالسجن سنتين في تهمة كسر أبواب مدرسة، وأكمل المدة قبل قيام الخلافة وخرج من السجن..ثم بعد قيام الخلافة أراد أن يُقيم دعوى على من سجنه بتلك التهمة، لأنه يرى أنه بريء وأن التهمة كيدية أو لم يكن يستحقّ السجن، فإن هذه الدعوى لا تقبل، لأن القضية حدثت ودُكم فيها وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة، فيحتسب أمره لله، وقس على ذلك أشباه هذه الحادثة..وأما إذا كان رجل محكوما عشر سنوات مضى منها سنتان ثم قامت الخلافة: فهنا للخليفة أن ينظر فيها، إما بإلغاء العقوبة من أصلها فيخرج من السجن بريئا مما نُسب إليه..وإما بالاكْتفاء بما مضى، أي أن الحكم الصادر عنه يُعتبر سنتين فحسب ويخرج من السجن..وإما أن يُدرس الحكم الباقي ويُرعى فيه الأحكام الشرعية ذات العلاقة بما من شأنه أن يُصلح أمر الرعية، وبخاصة القضايا المتعلقة بحقوق الأشخاص وبما يُصلح ذات البين..

مُخْتَارَاتٌ مِنْ مَشْرُوعِ دُسْتُورِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنَهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (1)

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَاغًا فَلَا تَضَيَعُوا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَسْيَاءَ فَلَا تَتَمَكَّرُوهَا" أخرجه المارغني.

إِنَّ اللَّهَ شَبَّحَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْإِسْلَامَ دِينًا حَاقِمًا لِلْبَشَرِ كُلِّهِمْ وَجَعَلَ لِهَذَا الدِّينِ دَوْلَةً تُطَبِّقُ أَحْكَامَهُ وَتَسْرِعُ بِرِغَايَةِ الْغَادِلَةِ عَلَى النَّبِيِّ وَمِنْ تَمَامِ فَضْلِهِ وَيَعْقِبَتِهِ أَنْ اخْتَصَّ شَبَّحَهُ وَتَعَالَى بِالنَّشْرِ مِنْ دُونِ النَّاسِ لِيَمْنَعُ اسْتِعْبَادَ الْبَشَرِ لِلْبَشَرِ، فَلَمْ يَجْعَلِ النَّشْرَ بِيَدِ دِيكَانَتُورٍ أَوْ بَرَلَمَانٍ دِيمَقْرَاطِيٍّ إِذْ لَا مَجَلَّ لِلْبَشَرِ فِي وَضْعِ أَحْكَامٍ لِيَنْظِمَ الْعِلَاقَاتِ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَلَا مَكَانَ لِلسُّلْطَانِ فِي إِجْبَارِ النَّاسِ أَوْ تَخْيِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ قَوَاعِدٍ وَأَحْكَامٍ مِنْ وَضْعِ النَّبِيِّ فِي تَنْظِيمِ عِلَاقَاتِهِمْ

المادة 1 (الأولى)

من مشروع دستور دولة الخلافة:

[العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة بحيث لا يتأتى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها، إلا يجعل العقيدة الإسلامية أساساً لها، وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين الشرعية بحيث لا يسمخ بوجود شيء مفا له علاقة بأي منها إلا إذا كان مُنبثقاً عن العقيدة الإسلامية.]

الخميس 1 رمضان 1444

المادة (1)

مُخْتَارَاتٌ مِنْ مَشْرُوعِ دُسْتُورِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنَهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (6)

قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرْحَمِ رِيحُ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحُهَا تُوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا". رواه البخاري
إِنَّ أَهْلَ الذِّمَّةِ مَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَمَانٍ مَعَايِشِهِمْ وَرِعَايَةِ شُؤْنِهِمْ، حَيْثُ قَالَ ﷺ:

"أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفَكَرُوا الْعَالِيَّ" رواه البخاري.
ولذلك أَوْضَى الْفَارُوقُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُؤَمِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لَا يَكْلَفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ. وَهَكَذَا يَكُونُ الذِّمِّيُّونَ رِعَايَةَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَسَائِرِ الرِّعَايَةِ لَهُمْ حَقَّ الرِّعَايَةِ وَالْحِمَايَةِ، وَحَقَّ الضَّمَانِ الْعَيْشِيِّ الْخَيْرِيِّ، وَحَقَّ الْمَعَامَلَةِ بِالْحُسْنَى، وَحَقَّ الرِّفْقِ وَاللِّينِ، فَيَمْتَنَعُ الذِّمِّيُّ بِمَا لَهُ مِنْ حُقُوقٍ وَيَلْتَزِمُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبَاتٍ، شَأْنُهُ شَأْنُ الْمُسْلِمِ، سِوَاءَ بِسِوَاءٍ.

المادة 6 (السادسة)

من مشروع دستور دولة الخلافة:

[لا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك.]

الجمعة 2 رمضان 1444

المادة (6)

مُخْتَارَاتٌ مِنْ مَشْرُوعِ دُسْتُورِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنَهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (12)

قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْكُرُ الرَّسُولَ فُخْدُورَهُ وَمَا تَهَاكَّرَ عَنْهُ فَانْتَهَوْا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
لقد جاءنا الرسول ﷺ بالوحي القرآن والسنة، وأمرنا الله بالتأقها معاً وحذرتنا من مخالفة أمر رسوله ﷺ وتوغد من يخالفه بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
فالسنة دليل شرعي كالقرآن ومصدر من مصادر الدين ووحى من رب العالمين، ومصدر الإسلام هي الأصول التي عليها أدلة قطعية من القرآن أو الحديث المتواتر وهذه المصادر هي:

1- القرآن

2- السنة

3- إجماع الصحابة لثناء الله عليهم في قوله تعالى: ﴿وَأَسَاقِفُونَ الْأَوْيُونَ مِنْ مَهَاجِرِينَ وَلَا تَصِلُوا إِلَيْهِمْ بِأِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

4- القياس بعلية شرعية وردت في نص شرعي في القرآن أو السنة أو إجماع الصحابة.

المادة 12 (الثانية عشرة)

من مشروع دستور دولة الخلافة:

[الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس هي وحدها الأبله المُعْتَبَرَةُ لِأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.]

السبت 3 رمضان 1444

المادة (12)

مُخْتَارَاتٌ مِنْ مَشْرُوعِ دُسْتُورِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنَهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (13)

قال رسول الله ﷺ: "وَلَكِنَّ الْبَيْنَةَ عَلَى الْمُدْعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ".
أخرجه البيهقي بسند صحيح
إِنَّ الْأَصْلَ فِي وَجُوبِ الْبَيْتَةِ هُوَ عَلَى الْمُدْعَى، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُدْعَى عَلَيْهِ بَرِيءٌ حَتَّى تُثَبِّتَ إِدَائَتُهُ فَلَا يُعَاقَبُ أَحَدٌ دُونَ بَيْتَةٍ، حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ الْمُلَاعَنَةِ: "لَوْ كُنْتُ رَاجِعًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيْتَةٍ لَرَجَمْتُهَا".
متفق عليه واللفظ لمسلم.

كما يَحْرُمُ تَعْدِيْبُ الْمَيْتَمِ لِیَعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ قَالَ ﷺ: "مَنْ كُنْتُ جَلِيتَ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلَيْسَتْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ شَعِيتَ لَهُ عَرَضًا فَهَذَا عَرَضِي فَلَيْسَتْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَحَدْتُ لَهُ مَالًا، فَهَذَا مَالِي فَلَيْسَتْ مِنْهُ".
والنبي ﷺ قال ذلك وهو حاكم، مُطَالِبًا مَنْ عَاقَبَهُ دُونَ حَقِّ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ.

المادة 13 (الثالثة عشرة)

من مشروع دستور دولة الخلافة:

[الأصل براءة الذمة، ولا يعاقب أحد إلا بحكم محكمة، ولا يجوز تعذيب أحد مطلقاً، وكل من يفعل ذلك يعاقب.]

الأحد 4 رمضان 1444

المادة (13)

حلول الرأسمالية لقاحات مسمومة تفتك بالمرضى

كتبه: الأستاذ سعيد فضل

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

إلا الذهب ويمكنها أن تشتري بما لديها من عملات أجنبية حتى تتخلص منها فتشتري بالذهب، وبهذا تصبح عملة البلاد ذات قيمة في ذاتها تتحدى التضخم ولا تؤثر فيها الأزمات والكوارث.

رابعاً : إنهاء التعامل بالربا بجميع صورته وأشكاله وإعادة الأموال إلى أصلها وإلغاء كل ما ترتب عنها من ربا نزولاً عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فتمتنع الدولة عن دفع ربا قروض المؤسسات الدولية والمانحين وتوقف التعامل معها

ويُلغى كل ما ترتب عن قروضها من شروط وقرارات وسياسات، وتراجع الدولة ما تمّ دفعه لهم على مدار العقود وما قبله من نهب للثروات، وقد يطالبون بتعويض البلاد عما أحقوه بها من أضرار من خلال تلك القروض وما جرّته من ويلات، وما حصلوه من مصالح نهبوا بها ثروات البلاد واستعبدوا شعوبها.

والواقع الذي يجب أن يعلمه الناس أن بلادنا ليست بحاجة لا لقروض المؤسسات الدولية الاستعمارية ولا لتلك البنوك الربوية في بلادنا ولا شهاداتها ولو بأيّ عملة، ولا استثماراتها ولا عوائدنا، بل في حاجة لتطبيق أحكام الإسلام التي تضمن القضاء على الربا بأنواعه وتجفيف منابعه من جذورها، ولهذا يجب أن يُغيّر النظام الاقتصادي الحالي برُمته. وأن يوضع مكانه - وضعاً انتقالياً شاملاً - النظام الإسلامي للاقتصاد في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإذا أُزيل هذا النظام وطبق الإسلام برز للناس أن المجتمع الذي يطبق الإسلام لا ضرورة فيه إلى الربا، لأن المحتاج إلى الاستقراض إما أن يحتاجه لأجل العيش أو يحتاجه لأجل الزراعة، أو الصناعة أو التجارة، أما الحاجة الأولى فقد سدّها الإسلام بضمان العيش لكل فردٍ من أفراد الرعية. وأما الحاجة الثانية فقد سدّها الإسلام بإقراض المحتاج دون ربا، فقد روى ابن جرّان وابن ماجه عن ابن مسعود أن الرسول قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً».

هذه المعالجات التي ذكرنا يستحيل أن تطبق في ظل أنظمة العمالة التي تحكم بلادنا ولا في ظل التبعية المفروضة عليها، وإذنا تحتاج انعتاقاً من التبعية وتغييراً انقلابياً شاملاً يضع أحكام الإسلام كلها موضع التطبيق فيرى الناس عدل الإسلام وأداءه للحقوق وحسن رعايته لهم ولشؤونهم ومصالحهم بأحكام الإسلام وعلى أساس عقيدته، بمعالجات حقيقية ملموسة يستحيل وجودها في نظام آخر ويستحيل تطبيقها بمعزل عن الإسلام وعن دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي ندعوكم لها في حزب التحرير ونحمل لكم مشروعها كاملاً وجاهزاً للتطبيق فوراً بما يضمن الخير للناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، وستذكرون ما نقول لكم ونفوض أمرنا إلى الله والله بصير بالعباد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾



وتحميل الناس عبء قراراتهم، وابتعاد بهم عن الحلول الحقيقية التي تعالج الأزمات علاجاً حقيقياً ناجحاً.

إنّ الحلّ ليس في إصدار شهادات توفر عملة جديدة أو حتى قديمة وليس في تحفيز المغتربين على الاحتفاظ بعملاتهم فلا يتكالبون على الدولار أو الذهب، وإذنا الحلّ في أمور ومعالجات سنعرضها رغم استحالة تحقيقها في ظل النظام الذي يحكم مصر حالياً وسنبيّن كيف ومتى يمكن تحقيقها.

أولاً : يجب أن تتغيّر نظرة الدولة للملكيات ومنابع الثروة فيها وطريقة التعامل معها، فتراجع عقود شركات التنقيب عن النفط والغاز والذهب وباقي المعادن وتلغي حقوق الامتياز والشراكة وكل ما من شأنه أن يعطي هيمنة لشركات الغرب على منابع الثروة، ثم تنشئ بنفسها شركات تقوم بالتنقيب وإنتاج تلك الثروات من مواردها أو تستأجر شركات تقوم بذلك مقابل أجر لا مقابل شراكة، وما ينتج من ثروة يضخّ في خزانة الدولة ويستغلّ في رعاية شؤون الناس أو يوزّع عليهم عينا بشكل عادل، فكيف سيكون حال الناس حينها؟!

ثانياً : اعتماد سياسة تصنيع تقوم على أساس الصناعات الثقيلة فتقوم الدولة بإنشاء المصانع التي تصنع وتنتج الآلات التي تصنع المصانع والآلات، وتغذي الصناعات كصناعة المحركات والصناعات والمسابك وغيرها من الصناعات التي تؤسّس لصناعات قوية تنشأ خلفها صناعات أخرى، وإنشاء المختبرات، والاهتمام بالزراعات الاستراتيجية ودعمها وتمكين الناس من إحياء الأرض بالزراعة والإعمار وإنشاء المصانع، إعادة لسنة إحياء الموات وما يترتب عن ذلك من استغناء الدولة عن استيراد ما تحتاجه من غذاء ودواء وسلاح ومعدات وما يمكنها بيعه من منتجات وما يدره على الناس من دخول.

ثالثاً : الاعتماد على الذهب والفضة كنقد بذاتهما أو بورقة نائبة عنهما وإلغاء أي تعامل بالعملات الورقية التي لا قيمة لها مع وضع فترة مؤقتة للتعامل بتلك النقود الورقية بشرط اعتماد قيمة معينة تقابلها من السلع الموجودة حتى يسوي الناس أوضاعهم ولا يخسرون ما لديهم من مال، وحتى توجد تنهي الدولة مرحلة صكّ النقود الذهبية التي سيتم تداولها بين الناس. على أنّه يمنع على الدولة أن تباع لغيرها من الدول بغير الذهب فلا تقبل ثمناً لمنتجاتها

في خطوة هي الأولى من نوعها، طرح البنك التجاري الدولي بمصر شهادات ادخارية مرتفعة العائد بعملات 3 دول خليجية هي السعودية والإمارات وقطر، في خطوة يقول مراقبون إنّها تهدف لتنويع طرق الحصول على العملة الصعبة. وتحظى عملات الدول الثلاثة التي شملها الطرح بحضور قوي في السوق المصرية بسبب وجود مئات آلاف المصريين العاملين في هذه الدول. يقول الخبير الاقتصادي المصري الدكتور مصطفى بدره للجزيرة نت إنّ هذا الطرح يستهدف زيادة الدخل من العملات الثلاثة لدعم الاقتصاد المصري عبر تحفيز

المصريين المغتربين في هذه الدول على الاحتفاظ بما لديهم من عملات خليجية فضلاً عن تشجيع الخليجين أنفسهم على إيداع أموالهم بعملاتهم المحلية في مصر نظراً لارتفاع الفائدة. (الجزيرة نت)

نعم إنّها الخطوة الأولى في إصدار شهادات بعملة أخرى بخلاف الدولار واليورو والجنيه الإسترليني، ولكنها تبقى استمراراً لمحاولات فاشلة لإنعاش نظام يحتضر ويعاني سكرات الموت الأخيرة، فما الذي يمكن أن تفعله شهادات استثمار ولم تفعله القروض ولا السندات؟! ألا إنّ كلّ ربا حرام والله يحقّ الربا، فكيف لو كانت الدولة هي التي تشرعه وتزوّده للناس وتحثهم عليه برفع نسبته؟!

إنّ كلّ معالجات الرأسمالية فاسدة لا تعالج أيّ مشكلات، فما الذي ستفعله أموال تلك الشهادات؟ هذه الشهادات ستوجد عملات متنوعة بالفعل سيقيم البنك الذي أصدرها بإقراض أموالها لعملائه أو للدولة، فهذا عمل البنوك لا تقوم بالتجارة ولا الصناعة ولا الزراعة، بل تقترض الأموال بالربا، وبنظرة رأسمالية فتلك البنوك مضطرة لرفع نسبة الربا ليحقق عائداً أعلى من القيمة التي ستدفع للمودعين من خلال تلك الشهادات، ومن سيقترض تلك الأموال إما الدولة أو التجار والمستثمرين، والدولة تحصل ما تستدين به من الناس، وبالتالي فسترفع الدولة قيمة ما تحصله من ضرائب وجمارك ورسوم بخلاف الزيادات الطبيعية في أسعار المحروقات وغيرها فتزداد أعباء الناس بمن فيهم التجار والمستثمرون الذين تزداد أعباؤهم مرة أخرى نتيجة القروض ورباها، وتلقائياً يحمّل التجار والمستوردون كل تلك الزيادات على أثمان السلع التي يبيعونها للناس إضافة إلى أرباحهم، فترتفع الأسعار وبالتالي تنقل القدرة الشرائية لما في يد الناس من أموال وما يلازمها من ارتفاع في نسبة التضخم، فالمحصلة النهائية أنّ الذي يدفع كلّ الفواتير هم الشعوب التي تننّ تحت وطأة الرأسمالية وقوانينها وقراراتها ومعالجاتها الكارثية، فهذه الخطوة ككلّ الخطوات التي سبقتها من إجراءات اتخذها النظام لمواجهة الأزمات، هي استمرار وتمازج في الفشل

عندما تصنع الشركة الرأسمالية دولتها الدولة الرأسمالية: حقيقة الشركة وهم الدولة

مناجي محمد

إن مصطلح الدولة في الفكر العلماني الرأسمالي كباقي مصطلحات الثقافة والحضارة العلمانية الغربية، يتم التعامل معها بكتافة سردية لفظية وسطحية وهشاشة ثقافية على مستوى الدلالة والمفهوم والممارسة والتطبيق، وتلك آفة خطاب معلمني العرب وطائفة الوسطية والاعتدال، فحديثهم عن مصطلحات ومفاهيم الثقافة والفكر الغربي هلامي ضبابي لا تضبطه مرجعية أو نسق معرفي، سطحي يفتقر إلى العمق وسير الأغوار، بعيد عن البحث المعرفي والتعميق والدقة، عار عن التفكير والتدبر وتحديد المفاهيم.

فغد الحديث عن الدولة في المنظومة العلمانية الرأسمالية تتكرر تلك السردية العلمانية في اختزال الدولة في الديمقراطية والانتخابات وصناديق الاقتراع، ثم تأتي بعدها تلك الأزمة المطردة المتهاوتة عن الديمقراطية وسيادة الشعب وحكم الشعب، ويرددها معلمون حي العرب بحماسة منقطعة النظير يوردها الواحد منهم مورد النص من الوحي، علما أن الديمقراطية قديما وحديثا كانت ولا زالت حكم القلة القليلة وتحكم قلة القلة في جمع الجموع، وغصبا لسلطان الجماعة وتزييفا لإرادتها، واحتيالا على ثروتها وسلبا لأموالها بأسلوب ناعم ماكر، انتهاء بالسيطرة التامة والشاملة على الدولة والمجتمع. يخبرنا التاريخ أن الديمقراطية التي نحت مصطلحها غريقي يونان القديم في القرن الخامس قبل الميلاد، عاشت زمنها النموذجي وترجمتها الفعلية زمن ديمقراطية أثينا وحكم بريكليس (490 ق.م - 429 ق.م)، تلك الديمقراطية التي تعتبر الأمم والنموذج للديمقراطيات العصرية، وتتنسك هذه السردية العلمانية أن في هذا الزمن النموذجي للديمقراطية كان هناك

2000 شخص أحرار تحت سيطرتهم 110 آلاف من المحرومين والعبيد لا صلة لهم بالديمقراطية ولا يسمح لهم حتى بالاقتراع على شكل سوط جلاهم وأسلوب جلدتهم، فالشعب الحاكم السيد هم ذكور أثينا 2000 الأحرار ملاك العقارات النبلاء، فهم من يقرّون حاضر ومستقبل ومصير أثينا وجموع خدمهم وعبيدهم. وديمقراطية الغرب اليوم هي امتداد لديمقراطية أثينا الأم، فقد حل الرأسماليون من أصحاب

البنوك والشركات الكبرى محل ملاك عقارات أثينا، وهم اليوم من يقرّر حاضر ومستقبل ومصير العامة من عمال وخدم وعبيد سخرة للرأسماليين أصحاب البنوك والشركات.

والحقيقة العارية هي أن قلة القلة من الرأسماليين أصحاب البنوك والشركات الكبرى هم الحكام الحقيقيون، ولا يعدو الكلام عن الديمقراطية وسيادة الشعب وسلطة الشعب ورقة انتخابية في زمن محدد ومكان معيّن ينتهي مفعولها بانتهاء يوم الاقتراع والانتخاب فلا يستثار ولا يناقش هذا الشعب في سياسة الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم والإعلام والقضاء والعلاقات الدولية، كل هذه القضايا التي تعنيه، بل توضع السياسات وتسن القوانين ويفرض عليه السير بموجبها. لذا فديمقراطية الغرب هي كما وصفها أهلها وشهد شاهد من أهلها، وصفها اليوناني أفلاطون في جمهوريته بالوهم، وقال عنها مفكرو الغرب وفلاسفته من مثل عالم الاقتصاد الغربي الشهير باريتو في كتاباته سنة 1935 كتاب «علم الاجتماع» وكتاب «العقل والمجتمع»، وكذلك قال عنها ترومان أرنولد في كتاباته «رموز الحكم» و«فلكلور الرأسمالية» لسنتي 1937 و1939، من أقوالهم «في المجتمعات التي تزعم الديمقراطية فإن القلة هي التي تحكم، وتتخذ القرارات وتسيطر على مقاليد الأمور في ضوء نظرتها ومصالحها، دون أن تكون السلطة الفعلية للجماهير ولا حتى للأغلبية». وقال عنها إمام الليبراليين الجدد ميلتون فريدمان في كتابه «الرأسمالية والحرية» في صراحة تامة خالصة «إن جني الأرباح هو جوهر الديمقراطية» وأردف «إن أي حكومة تنتهج سياسات معادية للسوق هي حكومة معادية للديمقراطية بغض النظر عن حجم التأييد الذي تتمتع به».

إن الدولة من منظور رأسمالي خالص هي وسيلة الرأسماليين المثلى لإدارة الصراع مع الجماعة بتكاليف صفرية، فهي الأداة الفعلية في تمكين قلة القلة من الإستيلاء على الثروة، كل ثروة الجماعة، وتوفير أدوات القمع والإكراه والقسر والقهر مع إكسابها مشروعية عبر ترسانة قانونية تسن باسم الدولة وتنفذها أجهزة الدولة. عن ماهية الدولة في الفكر الغربي المعاصر يقول أستاذ الجامعة البريطانية بوب جيسوب «إن الدور الأول الذي تلعبه الدولة

الغربية هو إقامة وتأمين شروط التراكم الرأسمالي عبر الاستعمار والإمبريالية بشكل لا يستطيع القطاع الخاص القيام به. والدور الثاني هو تنظيم المصالح الخاصة للشركات». لقد كانت الطفرة الكبرى التي عرفتها الرأسمالية جراء تركّز الثروة في أيدي قلة القلة، عاملا حاسما في الانتقال من التوحش الرأسمالي في سيطرة الرأسماليين على السياسة والسياسيين إلى التحوّل الرأسمالي وتصميم التحكم التام والسيطرة الشاملة على الدولة والمجتمع، وإعادة تشكيل الدولة بوصفها إدارة عليا للشركة، وقوانينها امتداد لنظام الشركة وأجهزتها فروع لمقرّات ومكاتب الشركة.

وقد انتهت الرأسمالية من إنتاج دولة الشركة، واستكمال شروط الإدماج الشامل والتام للدولة كإدارة عليا للشركة بداية الثمانينات من القرن الماضي عمليا، وإن كان التنظير الفلسفي لما سُمّي حينها النيوليبرالية (تحيين لمصطلح الليبرالية أي الرأسمالية المتحررة من كل القيود والضوابط والمسؤوليات)، ففي سبعينات القرن الماضي بدأ التنظير لتخليص الليبرالية «الرأسمالية الغربية» من كل القيود التي طرأت على فلسفتها ومن ثمّ على دولتها والتخلّص من تبعات صراع الرأسمالية مع خصمها الاشتراكي/الشيوعي، ففي السبعينات كانت المنظومة الشيوعية ودولتها السوفياتية تحتضر، وظهرت بوادر الأزمة العميقة التي تعيشها المنظومة الشيوعية والتفكك المدمر لكيان الدولة السوفياتية، ولم تبق من حاجة لتلك القيود التي استحدثتها الرأسمالية الغربية جراء صراعها مع الاتحاد السوفياتي الاشتراكي، وكانت تلك القيود وليدة ظرف وليست إنشاء فلسفيا ليبراليا، وبدأت الرأسمالية الغربية تتخلّص من نظريات الإنجليزي مينارد كينز في الاقتصاد القائلة بتدخل الدولة في السياسات الاقتصادية وفي مجالات معينة. ومع بداية الثمانينات تمّت إعادة هيكلة الاقتصاد والدولة على الأسس الليبرالية الصّرفة، وكان انتخاب تاتشر رئيسة لوزراء بريطانيا وريغان رئيسا لأمريكا، لحظة مفصلية في التاريخ الليبرالي الغربي، تمّ حينها تكريس التوجّه الليبرالي الجديد الذي اصطلح عليه النيوليبرالية، وكانت الترجمة الفعلية تطبيقا سياسيا في الدولتين المحوريتين في المنظومة الرأسمالية الغربية، بريطانيا وأمريكا، فأعدت الليبرالية تجديد نفسها واستعادة السيطرة والتحكم بشكل أكثر حدة وسطوة، أعلن فيها موت

نظرية كينز ومعها الدولة المتحكّمة، واستعاد الرأسماليون سيطرتهم على الاقتصاد والدولة والثروة والمجتمع.

وهنا تمّ التخلّص التام من ذلك المفهوم الطارئ والمعاكس للفلسفة الليبرالية، والذي فرضته طبيعة الصراع مع الاتحاد السوفيتي، فأنهدت النيوليبرالية مفهوم تلك الدولة الطارئة بل وجودها والتي كان من مهامها الاستثمار والتشغيل وإدارة الاقتصاد، وأعاد الرأسماليون الجدد للدولة مفهومها ووظيفتها الليبرالية في توفير بنية مؤسساتية وترسانة من القوانين لتشجيع الاستثمار الخاص، أي خدمة أرباح الرأسماليين، وكما يقول أحد مفكري الغرب شرحا للأيديولوجية النيوليبرالية ومهام الدولة النيوليبرالية (الرأسمالية) «ضمان مصادقية العملة وجودتها (كونها وسيلة التبادل الرأسمالي)، حماية حق الملكية الخاصة بالجيش والبوليس والقانون (تأمين استيلاء واستحواذ الرأسماليين على الثروة)، ضمان سير السوق الحر (سوق وتجارة الرأسماليين) وحمايتها ولو بالعنف (البوليس والجيش)». وفي كتابه «الربح فوق الشعب» يقول عنها ناغوم شومسكي أحد مفكري الغرب المعاصرين: «الليبرالية الجديدة هي النموذج السياسي والاقتصادي الذي يعرف به عصرنا، وهي تتعلق بالسياسات والعمليات التي تتيح لحفنة من الشركات الرأسمالية الخاصة السيطرة على أكبر حيز ممكن من الحياة المجتمعية كي يتمّ تحقيق أقصى ربح». فالنيوليبرالية هي وريثة المدرسة الليبرالية الكلاسيكية الأم، وهي تحويل عصري للنظرية وامتداد لمدرسة آدم سميث وجون ستيوارت ميل وغيرها من منظري الفلسفة الرأسمالية. ويعتبر آدم سميث الأب الروحي للفلسفة الرأسمالية، فكتابه «ثروة الأمم» هو المرجع الأساس للنظريات الاقتصادية الليبرالية القديمة والجديدة عن اقتصاد السوق وتحرير الاقتصاد من تدخل الدولة ووظيفة الدولة الرأسمالية في تأمين مصالح أصحاب الثروة، فهو صاحب مقولة «المهندسون الأساسيون للسياسة في إنجلترا هم التجار وأصحاب المصانع».

فمع نهاية الثمانينات من القرن الماضي انتهت الرأسمالية الغربية من تصميم وإنتاج دولة شركتها، وإنهاء المسألة السياسية للدولة بالكامل، فمع سقوط الاتحاد السوفيتي توفّرت الشروط الليبرالية لإنتاج دولة الشركة، وجعل الدولة إدارة عليا في خدمة الشركة ثم أنتجت الليبرالية الأسانيد الفكرية والآليات السياسية لدعم توجهها. ثم لفرض الرؤية الرأسمالية ودولة الشركة على العالم، نحت النيوليبرالي جون ويليمسون إجماع واشنطن عبر مسودة

مسودة طرحها عام 1989، وإجماع واشنطن مهندسه الأساسيون هم بالأساس الشركات الرأسمالية العملاقة والبنوك، وتكفلت دولة الشركة أمريكا بفرضه على العالم، ثم أصبحت بنوده العشرة أقاليم للكنيسة الليبرالية وتعاليم لدين السوق الليبرالية، وتبني بنوده البنك الدولي وصندوق النقد

الدولي الغربيان وفرضاهما على الدول على شكل برامج إصلاح هيكلية، ومن بنود إجماع واشنطن:

- إعادة توجيه الإنفاق العام إلى الاستثمار في البنية التحتية
- منح الأسواق حرية تحديد الأسعار
- تحرير قطاع التجارة من القيود
- تحرير تدفق الاستثمارات الأجنبية

- خصخصة مؤسسات الدولة

- تحرير وإلغاء اللوائح والقوانين التي تعوق دخول الأسواق أو تعيق المنافسة

- سعر الصرف يكون مناسباً

فهذه البنود صممت لخدمة الرأسماليين في تنفيذ الفلسفة الشريرة لمعلمهم الأول آدم سميث وتحقيق أهم شروطها «كل شيء لنا ولا شيء للآخرين». ثم نحتت الرأسمالية الغربية مصطلح العولمة بمعنى تحرير التجارة على المستوى العالمي، حتى تطلت أذرع الشركة الأخطبوط كل العالم لتصبح وظيفة الحكومات هي حماية مصالح الشركات الرأسمالية الغربية العملاقة وفرض الاتفاقيات المتعلقة بها وقصر النقاش السياسي على الأمور الثانوية. ومن مخرجات العولمة اتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية التي أبرمت سنة 1995 لإلغاء كل القيود ورفع كل الحواجز على التجارة العالمية (تجارة الشركات الرأسمالية)، فالعولمة هي قاطرة الرأسماليين للتحكم في العالم والسيطرة على حكوماته وعولمة النموذج الليبرالي للدولة عبر إحداث تلك الطفرة الليبرالية في تحويل الدول ومهامها ووظيفتها السياسية، من دولة المجتمع إلى دولة الشركة ومن إدارة الشأن العام إلى إدارة شؤون الشركة الرأسمالية. وهنا انتهت الدولة الرأسمالية إلى دولة للشركة ومن أجل الشركة والسيادة فيها للشركة والحكم للشركة، والديمقراطية فيها مجرد قشرة خارجية لتلطيف ملمسها الخشن الحاد، فالدولة الرأسمالية لا تمثل تلك المصالح المزعومة والموهومة لشعوبها، بل تمثل حزمة المصالح لطبقات

الرأسماليين المتنقذين أصحاب البنوك والشركات العملاقة، أي أن المصالح التي تعمل عليها الدولة الرأسمالية هي مصالح خاصة إلى أبعد الحدود وهي تحديد مصالح الرأسماليين الخاصة، وما المصالح الوطنية إلا الدمغة التي بها تدمغ تلك المصالح



الشركة الرأسمالية الأم، التي تضخمت وأصبحت عابرة للقارات وتجاوزت الدولة بمفهومها الوطني بمسافات، وأصبحت الشركة تحتوي الدولة وليس العكس، فأصول أكبر 5 بنوك في العالم بلغت 22 ألف مليار دولار (22 تريليون دولار) حتى

الخاصة لتمكين إنجازها من طرف دولة الشركة وأجهزتها، ومصاريف إنجازها من أموال العامة وتسوق للعامة كسياسة دولة ومصالح وطنية خدمة لهم.

لذا لا غرابة أن تكون الطبقة السياسية هناك جزءاً من إدارة الشركة الرأسمالية المتنقذة، وتكون الدولة معها امتداداً لإدارة الشركة، ولا غرابة أن ترى ذلك التداخل والتزاوج بين مصالح الشركة الرأسمالية والدولة الرأسمالية وكذلك وظيفة الدولة ووظيفة الشركة وكذلك التناوب والتقلب بين وظيفة السياسي في إدارة الدولة ووظيفته كمدير ومستشار في إدارة الشركة. ولا غرابة أن ترى نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني يتقلب من منصب وزير الدفاع (1989-1993) إلى مدير تنفيذي لشركة هالبرتون (-1995) ثم إلى منصب نائب الرئيس عام 2000. وكذلك مستشارة الأمن القومي الأمريكي ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس (2001-2009) وهي حالياً في مجلس إدارة دروبوكس (للتخزين السحابي) أي موظفة عند طبقة الرأسماليين الجدد. ولا غرابة أن ترى مدير المخابرات البريطانية «إم أي 6» ينتقل من منصبه إلى مجلس إدارة بريتيش بتروليوم عام 2015، وأن يكون المدير التنفيذي لشركة شل هو ذاته السفير البريطاني السابق لدى واشنطن.

فكل هذه الإجراءات لا تعدو أن تكون إجراء إدارياً رأسمالياً في الانتقال من فرع إلى فرع ومن مكتب إلى مكتب تحت الإدارة نفسها، فالدولة الرأسمالية عند التحقيق وفي المحصلة النهائية هي فرع من فروع

نيسان/أبريل 2022، فيما بلغ إجمالي أصول 292 بنكا 113 ألف مليار (113 تريليون دولار) سنة 2022 بحسب قائمة فوربس غلوبال. وبلغت القيمة السوقية لـ 6 شركات التكنولوجيا الرقمية 2.9 ألف مليار دولار (2.9 تريليون دولار) لسنة 2021 وفقاً لبيانات فاكتست لنظم البحوث. فهذه الأرقام الفلكية في علاقة طردية مع منسوب سطوة الشركة وسيطرتها على الدولة والمجتمع.

هي أشدّ كوايس البشرية رعباً وفزعاً صيرتها رأسمالية الغرب المشؤومة واقعا بشرياً، عبر هذه السيطرة المدمرة والقائلة لخدمة الرأسماليين على الدولة والمجتمع، الذين مات فيهم الإنسان ليحيا فيهم الشيطان بعد أن استخلص لهم من شروره شراً مقطراً، وسمّاه لشيئته وحزبه وميرديه ليبرالية ورأسمالية متحررة من قيود الأرض والسماء، وارتضاها لهم فلسفة للموت ونظام افتراس واسما آخر للهاوية. ولن تنتهي هذه المأساة إلا في هوة سحيقة وقبر ظليم، فليبرالية الغرب ورأسماليته هي الورم الخبيث الذي ينخر أحشائه، والغرب في عمى جاهليته مصرّ على كفره ومصمّم على فئانه، فهذا التودّش والافتراس الرأسمالي قد دخل مرحلة التعفن والتقيؤ وأشرف على تحقيق النتيجة النهائية الحتمية للمنظومة الليبرالية وحضارتها الرأسمالية الخبيثة، في تجاوز هذا التصالح والافتراس دائرة الأطراف والأدوات والدول الرأسمالية إلى تصالح في صلب المركز الرأسمالي وداخل التواء الصلبة للرأسمالية، أي تصالح بين طبقات أصحاب رؤوس الأموال

أنفسهم، فالأحداث السياسية الأخيرة التي حصلت في قلب العالم الرأسمالي الغربي، ونموذجه الرأسمالي المهيمن الولايات المتحدة الأمريكية، سواء في الداخل الأمريكي عقب انتخاباتها الرئاسية الأخيرة وما تلاها من اقتحام لعبنى الكونغرس، أو خلال جولات الاقتراع الأخيرة وفشلها

المكرر في انتخاب رئيس لمجلس نوابها في سابقة لم تحدث منذ 100 عام، أو على مستوى سياستها الخارجية وما ظهر عليها من اضطراب وازدواجية إثر قرار أوبك بلس تخفيض إنتاجها وخفياً موقف النظام السعودي العميل لها. فقد ظهر إلى السطح ذلك التصدّع والتنافر والتصادم بين طبقات الرأسماليين داخل النواة الصلبة للرأسمالية، طبقة رأسمالي شركات

الطاقة ومشتقاتها والسلاح والصناعة والأدوية والتغذية وطبقة رأسمالي التكنولوجيا الرقمية. وهذا التصدّع والتصادم على مستوى المركز والنواة الصلبة للرأسمالية مرشح للتوسع والتمدد والانتشار وزيادة منسوب حدته وشراسته، ففلسفة الرأسمالية لا تقبل القسمة ولا تسمح بها وهو ما يؤهلها للانفجار الكبير للمنظومة الرأسمالية برمتها، فمادة الانفجار الكبير قد توفرت كل أشرطها في المجتمعات الغربية؛ تدهور الظروف المعيشية، تزايد نسبة الفقراء، تركّز الثروة في أيدي 1% من أثرياء الرأسماليين.

معشر المسلمين: المستقبل ليس «ما سيكون» فقد صمّمه الغرب الكافر الرأسمالي هاوية وقبرا سحيقا، ولكن المستقبل هو ما ستصنعه أمة الإسلام أمة الوحي والهداية والرتد بقيادة أبنائها الأخيار الأطهار حملة دعوة الإسلام العظيم، لإقامة دولة الوحي، تصميم الحكيم العليم، دولة الحق والعدل لكنس الباطل ودولته الرأسمالية الكافرة الظالمة، فتطهر العالم من أدران الرأسمالية جاهلية عصره، خلافة الإسلام الراشدة على منهاج النبوة، حاكمها ومحكومها وربّ الشركة فيها لا يبعون فساداً في الأرض ولا علواً ولا ظلماً ولا عدواناً ولا طغياناً، كلهم عباد لرب الأرباب خاضعون مستسلمون لحكمه وسلطانه يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكلهم عيال الله وعبيده، فحيلا إلى الإسلام العظيم ودولته.

إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي لِّلْحَقِّ أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

أطماع دويلة يهود في إفريقيا لن توقفها إلا دولة الخلافة (الحلقة الثانية)

للشؤون الأفريقية في وزارة خارجيته آينات شيلين، في ديسمبر عام 2019، عن استعداد تل أبيب «لتقاسم تجربتها الواسعة في إدارة المياه» مع أديس أبابا. سبق ذلك، إعلان سفير يهود لدى إثيوبيا رافائيل موراف، أن كيانه يعمل على إدخال نظام الري الحديث في إثيوبيا.

وإضافة إلى الدعم السياسي، كشف موقع ديبكا العبري في تموز/يوليو عام 2019 أن كيان يهود أكمل نشر منظومة

ويذكر في هذا السياق، أن نقل مياه النيل إلى فلسطين المحتلة، كان من أهم المشاريع المطروحة في المباحثات المتعددة الأطراف، التي عقدت في فيينا عام 1992، حيث تمسك المفاوضون اليهود بعدم التنازل عن ذلك، تحت ذريعة حاجة كيانهم إلى المياه في المستقبل ومن ضمنها مياه النيل. أحد المفاوضين اليهود وهو دان سالازفسي، قالها صراحة «إذا كان أحد يقصد السلام، فينبغي ألا يجادل بشأن المياه». ويبرز البعد الجيوسياسي لكيان يهود في

كتبه: الأستاذ عبد الخالق عبدون علي
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية
السودان

أورد موقع البوابة نيوز في 19/10/2021 أنه بحسب قناة «إسرائيل 24»، فإن تل أبيب باتت تملك علاقات مع 46 دولة، من أصل 54، ومن بينها 11 دولة تملك تل أبيب فيها سفارات (رواندا، جنوب أفريقيا، كينيا، نيجيريا، الكاميرون، أنجولا، إثيوبيا، إريتريا، غانا، ساحل العاج، السنغال). كما تمتلك 15 دولة أفريقية سفارات في تل أبيب. ووفقاً للإعلام العبري فإن العديد من قادة جيش الاحتلال، باتوا يسافرون بحرية إلى دول عديدة لتدريب جيوش تلك الدول، وعلى رأسها إثيوبيا وزامبيا وساحل العاج. ويصف إعلام يهود هذا التعاون العسكري باسم الدبلوماسية العسكرية، خصوصاً أن التعاون بات يشمل تعيين ملحقين عسكريين يهود دائمين بدول أفريقية. بالإضافة إلى أن أغلب أسلحة الدول الأفريقية هي أسلحة من كيان يهود، خاصة دول مثل رواندا وجنوب السودان والكونغو، حيث تكثر الحروب الأهلية وعمليات القتل الجماعي في تلك البلدان، وبحسب تقارير لصحيفة «هآرتس» العبرية فقد باع كيان يهود لأفريقيا ما قيمته 170 مليون دولار من الأسلحة، ويزداد ذلك الرقم بنسبة 2.5٪ سنوياً.

وفي 22 تموز/يوليو 2021، أعلنت وزارة خارجية يهود أن سفيرها لدى إثيوبيا، آدماسو الالي، قدّم أوراق اعتماده عضواً مراقباً لدى الاتحاد الأفريقي. وبذكر إثيوبيا لا يفوتنا

تحرك هذا الكيان وبالأخص في إثيوبيا باعتبار وجود سد النهضة سد الألفية على أراضيها ونسبة لتحكمها في مياه النيل، فإن مسألة تأمين المياه لمستوطنات يهود كانت حاجة أساسية بالنسبة لكيان يهود. وقد أظهرت دراسات عديدة خلال العقود الأخيرة، أن كيان يهود يمرّ بأزمة يعتبرها خيراؤه خطراً جداً بما يخص الثروة المائية، تهدد اقتصاده بصورة لم يسبق لها مثيل. وذكر إعلام يهود في السنوات الأخيرة أن الكثير من بحيرات فلسطين المحتلة وأحواضها النهرية والمياه الجوفية وصلت إلى أدنى المستويات التي لم يسبق لها مثيل منذ 100 عام، حيث اقتربت بحيرة طبريا بشكل خطير من «الخط الأسود»، وهو المستوى الذي يقع تحت أنابيب السحب من مضخات المياه التي ترسل مياه البحيرة إلى البلدات المجاورة. وفي دراسات لكيان يهود يظهر أن تحسين مستوى العيش وبناء المستوطنات يحتم تأمين زيادة في المياه بمقدار 600 مليون متر مكعب كل عام. فإذا تعذر الحصول على ذلك فيكون من الضروري تأمين ثلثه على حساب المشاريع الزراعية، ما يؤدي إلى أزمة اقتصادية بغض النظر عن الأضرار التي تحصل بفعل برنامج «التوزيع السكاني». كل تلك العوامل، تدفع كيان يهود إلى الوجود بشكل مباشر في مسألة سد النهضة المرتبطة بنهر النيل، وذلك من أجل فرض وجوده السياسي والأمني الذي سيخوله في مرحلة لاحقة إعادة إحياء المشاريع الهادفة لإيصال مياه النيل إلى المستوطنات، نظراً لخطورة ما يعانيه حالياً فيما يخص أمنه المائي، في ظل رغبته المتزايدة في التوسع واستقدام المزيد من المستوطنين.



صواريخه «Spyder-MR» حول سد النهضة. ورغم نفي كيان يهود لتلك المعلومات، فإن السفير الإثيوبي السابق لديه هيلاري يوسف، تحدّث عن استحواذ إحدى شركاتهم على عقود إدارة محطات الكهرباء في إثيوبيا بما فيها محطة سد النهضة. وأكد يوسف أن كيان يهود لديه 240 مستثمراً يعملون في إثيوبيا بمجالات الري والكهرباء والمياه، فضلاً عن تنفيذ مشروعات ري ضخمة من خلال المياه الإثيوبية بعد إتمام بناء السد، بالتوازي مع تمويل 200 مليون دولار لتطوير أنظمة الري. وتشير العديد من المعطيات إلى أن آلية التفاوض التي تتبناها إثيوبيا مع مصر، وضع أسسها فريق تفاوضي في خارجية يهود ومنهم وزير الخارجية الأسبق شاولوف موفاز، وديفيد كمي وهو وكيل سابق في الموساد. كما قامت حكومة يهود بافتتاح اكتتاب شعبي في البنك المركزي لجمع التبرعات الموجهة إلى السندات والأذون لخدمة مشروع سد النهضة، وصولاً إلى قيام الحكومة الإثيوبية باستقدام العديد من الخبراء والفنيين اليهود للعمل في مراحل التجريب والتنفيذ طوال المرحلة الثانية. في وقتٍ كشف فيه وكيل وزارة الري السودانية الأسبق حيدر يوسف، عن وجود طابق كامل في وزارة المياه الإثيوبية مخصص لخبراء المياه اليهود. وأمّا أطماع كيان يهود في السودان فهي واضحة جلية من خلال الزيارات المكوكية التي يقوم بها الطرفان وأخرها زيارة وزير الخارجية إيلي كوهين إلى السودان، حيث استقبله رئيس مجلس السيادة وصافح تلك الأيدي المملخة بدماء أهل فلسطين.

يتبع...

مسألة سد النهضة من خلال أصل الفكرة، التي تعود إلى حقبة الستينات، باعتبار أن السد كان نتيجة دراسة قامت بها الإدارة الأمريكية لصالح يهود، وذلك بعد توجه مصر برئاسة جمال عبد الناصر، إلى بناء السد العالي. في تلك الفترة، قام مكتب الاستصلاح الزراعي الأمريكي بدراسات عدة بين عامي 1956-1964، قبل أن يحدد 26 موقعاً لإنشاء السدود في إثيوبيا أهمها، 4 سدود على النيل الأزرق الرئيسي، وهي: «كارادوبي، مايبيل، مانديا، وسد الحدود (النهضة)»، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية التي سيتم استصلاحها بعد إنشاء السدود. وجاءت الدراسات الأمريكية إثر الاتفاقية الرسمية التي وقعتها واشنطن مع أديس أبابا عام 1957، رافق ذلك رفض إثيوبي لعرض عبد الناصر بتشكيل هيئة فنية مشتركة لدول نهر النيل. ويسعى كيان يهود إلى جعل إثيوبيا ممراً له باتجاه أفريقيا، ومنفذاً استراتيجياً يخوله فتح قنوات سياسية وأمنية وعسكرية في القرن الأفريقي تكون داعماً في صراعه المستمر في المنطقة من خلال تعاونه مع دول إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي، وقد تعزز ذلك من خلال التطورات في منطقة البحر الأحمر ولا سيما اليمن. وقد صرح رئيس حكومة يهود ننتياهو، أمام البرلمان الإثيوبي في تموز/يوليو عام 2016 وذلك خلال زيارته إليها قائلاً «سن دعم إثيوبيا تكنولوجياً لتستفيد من مواردها المائية»، فكلما ننتياهو اعتبر دعماً واضحاً لإثيوبيا في مسألة نزاعها مع مصر بما يخص سد النهضة، لاسيما وأنه تزامن مع افتتاح إثيوبيا المرحلة الأولى من السد على مياه النيل الأزرق في الشهر ذاته لزيارته. وتتالت تصريحات كيان يهود الداعمة لإثيوبيا، حيث أعلنت نائبة المدير العام

مختصر السيرة النبوية العطرة

ح 1: النسب الظاهر

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن ولاة إلى يوم الدين. أمّا بعد: فإنّ الله عزّ وجلّ لما أراد أن يخلق سيدنا محمدًا ﷺ وهو أول الخلق نورًا وأخر الأنبياء وخاتمهم، جعله الله من أطره الأنساب وأشرفها. عنّ وآلته بنّ الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». فنيينا محمدًا ﷺ هو خيرًا من خيار، من خيار..

وفي هذه الحلقة سنتعرف إلى نسب النبي محمد ﷺ وأجداده، ونبدأ من جدّه عبد المطلب واسمه {شيبّة الحمد}، كان هاشم

{والد عبد المطلب} زعيم رحلتي الشتاء والصيف، فكانوا في الصيف يسافرون إلى بلاد الشام للتجارة وفي الشتاء يسافرون إلى اليمن.. فخرج هاشم إلى بلاد الشام فلما قدم يثرب (وهي المدينة المنورة الآن) تزوج (سلمى بنت عمرو) من بني النجار، وأقام عندها أيامًا، ثم خرج إلى الشام، وهي عند أهلها قد حملت بعبد المطلب فمات هاشم بمدينة غزة من فلسطين، ودُفن فيها فسميت {غزة هاشم}. وأصبح عبد المطلب يتيم الأب، وتربى عند أخواله، وسمّوه {شيبّة الحمد} لشيبّة كانت في رأسه.

ثمّ جاء من مكة عمّه {المطلب} فقال لأمّه: إن ابن أخي شيبّة يجب عليه أن يلحق بقريش؛ فإنهم أهل وقومه، ونحن أهل شرف في قومنا.. فخرج المطلب، ومعه ابن أخيه شيبّة إلى مكة، فلما وصل، ودخلها مع هذا الغلام

الصغير.. قالت قريش: المطلب أحضر معه عبدًا من العبيد فأصبحوا يقولون: {عبد المطلب}. قال لهم المطلب: لا، لا.. إنّه شيبّة ابن أخي فمضى الاسم عليه من أول دخوله مكة، وصاروا يسمّونه عبد المطلب، فاسمه الحقيقي {شيبّة الحمد} أمّا {عبد المطلب} فهو لقبه.

وصلى الله على نبيّنا، وحبيّنا، وعظيمنا، وقائدنا، وقُدوتنا، وفرّق أعيّتنا سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير الأستاذ محمد الذاتي

لنستثمر رمضان في فهم الإسلام فهما صحيحا والعمل بكل ما جاء فيه

مئة طاهر

إنّها لأنانية مقيّنة أن ينشغل المسلم بنفسه ولا يهتمّ لإتقاد غيره، أنانية ما وجدناها عند نبيّنا الأكرم ﷺ وصحابته الكرام لثقتهم على آثارهم، بل إنّ الأدلة الشرعية تنصّ على عكس ذلك؛ فقد أوجب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجب الأخذ على يد الظالم، وحذر من هلاك المجتمعات إذا كثرت فيها الخبث رغم وجود الصالحين فيها، ولنا في حديث السّيفينة كلّ العبرة إذ قال ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤد من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً». رواه البخاري. فالحديث ينصّ بوضوح على أنّ نجات المجتمع تكون عند تواصلهم بالحق والأخذ على يد المسيء.

فاللهم اجعلنا من الصالحين المصلحين العاملين لنصرة الدين، واجعلنا من الأميرين بالمعروف الذاهين عن المنكر، واجعلنا ممن يتجسّد فيهم الإسلام قولاً وعملاً وممّن يبيع نفسه ابتغاء مرضاتك، اللهم اجعلنا من جنود دولة الخلافة وشهودها، ولا تتوفنا إلا وأنت راض عتاً، وأعد علينا رمضان وقد رفرقت راية الإسلام خفاقة عالية. اللهم آمين يارب العالمين.

فيأخذ البعض ويعرض عن البعض الآخر.

إن من أعظم الفروض التي أمر الله بها هي إقامة دولة تحكم بالشرع وتحمل دعوة الإسلام إلى العالم، فعلى المسلم أن يعي جيداً أنّ الاشتغال بالسياسة أي رعاية شؤون الناس هو عمل نبيّنا ﷺ وأتفه عبادة، وأن السياسة ليست مكرراً وخداعاً وميكافيلية ونجاسة تدنس الدين كما عمد الأعداء إلى تصويرها، بل هي سبيل إعادة الأحكام التي تشمل النظام السياسي والاقتصادي وكل ما من شأنه أن يعيدنا كما كنّا أمة ذات سيادة وسلطان، مزدهرة بشرع ربّها ورسالته المبعوثة رحمة للعالمين.

إذن لا بدّ من التلبّس بالعمل مع العاملين لنصرة الدين وإعادة تفعيله في الحياة لمن كانت بوصلته توجهه الاتجاه الصحيح في درب الالتزام بأوامر الله ونواهيه، ولا يوجد أفضل من رمضان لإعلان التوبة ومعاهدة الله على المضيّ قدماً في درب الطاعات والقربات. ولا بدّ من السعي الجادّ لتمحيص المفاهيم الإسلامية والمصارعة في الخيرات وحمل الإسلام حملاً قوياً مؤثراً ليصبح المسلم صالحاً مصلحاً لمن حوله، يجده الله حيث أمره ويفتقده حيث ناهاه. فليس من الإسلام في شيء أن ينشغل كل امرئ بإصلاح نفسه ولا يقوم بما فرضه الله من أمر بمعروف ونهي عن منكر وانشغال بما من شأنه عودة حكم الإسلام.

السننهم بالدعاء وتلاوة الآيات وتبديل أرواحهم رخيصة في الجهاد وإعلاء كلمة الله ونشر الدعوة، فجمعوا بين الجوانب الروحية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية وغيرها من الجوانب التي لم يترك الإسلام فيها أيّ ثغرة دون بيان الحكم الواجب العمل به، فبان غرس الإسلام وأزهرت الأرض بتحكييم شرع الله، وكانت للمسلمين شوكة ومنعة ورسالة جعلتهم تتجسّد فيهم الخيرية والشهادة على بقية الأمم.

ثمّ تغيّرت الحال بعد ذلك وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، بل أضاعوا تطبيق نظام الإسلام في كلّ مناحي الحياة، وغدت أعدائنا الذين هاجموا الأحكام الشرعية ووجهة النظر الإسلامية في الحياة وألبسوا الحقّ بالباطل بالكذب والتلفيق والتزوير.

ونتيجة للهجمة الفكرية الغربية وقلة الوعي، ضعف فهم الإسلام في أذهان المسلمين وصار الدين روجياً كهنوياً محصوراً بين زوايا المساجد وفي مكارم الأخلاق، وغيضت بقية أحكام الإسلام العظيم وغفل الناس عنها، ولهذا يجب على من كان همّه مرضاة الله في هذا الشهر الفضيل أن يشمر عن ساعده بادئ ذي بدء لفهم حقيقة دينه فيقبل على الطاعات ويسارع إلى الفرائض كما أمر بها الله، لا أن يتخیر منها ما يشاء

لقد مورست على أمة الإسلام طوال عقود صنوف من التضييل والتحريف والتبديل بغيّة طمس دينهم وصرفهم عنه، ولكن يعود رمضان علينا كل عام ليؤكد أنّ الخير لا يزال كامناً في الصدور وأن الغيبش الذي ران على قلوب المسلمين إلى زوال بإذن الله، خصوصاً إذا ما تضافرت جهود الواعين على مفاهيم الإسلام النقيّة ومعالجاته وغدوا السير نحو هدفهم الأو وهو مرضاة الله.

إنّ من الغيبش الذي لا بدّ للمخلصين من أبناء الأمة الإسلامية أن يعملوا على إزالته هو اقتصار غالبية المسلمين على الجانب الروحي والأخلاقي دون سواهما من الإسلام والاكتفاء بهما، ويظهر هذا الأمر جلياً كذلك في رمضان بإقبالهم على الصلاة والصيام والقيام ومسارعتهم لتلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار وبذل الصدقات واقتصارهم على ذلك، أيضاً الأمر يظهر في غير رمضان في التصوّر الخاطئ بأنّ المسلم الملتزم هو فقط الذي يواظب على صلاته ويسلم الناس من لسانه ويده.

إنّ الإسلام الذي جعله الله خاتم الأديان يشمل كلّ مناحي الحياة، ولذلك عمد الرسول ﷺ إلى إقامة الدولة الإسلامية وحمل هو والصحابّة الكرام الدعوة بأذنين الغالي والتفيس في سبيلها، فكان رمضان عندهم شهر الطاعات والفتوحات، شهر القرآن والفرقان، فيه تلجح

فضل رمضان

من الأحاديث التي وردت في فضل شهر رمضان الأحاديث التالية:

عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه" رواه البخاري (38) والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن حبان.

- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمرة في رمضان تعدل حجة" رواه ابن ماجه (2994) والنسائي وأحمد.

وصلى اللهم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجّة - قال ربي - : ولا أعلمه إلا قد قال: أو أحدهما { رواه الإمام أحمد (7444) والترمذي وابن خزيمة والحاكم، وإسناده جيد.

- وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إذا دخل رمضان فتحت له أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسئلت الشياطين} رواه البخاري (1899) ومسلم والنسائي وأحمد وابن حبان والدارمي، باختلاف في الألفاظ.

- وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله

- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتنب الكبائر" رواه الإمام مسلم (552) وأحمد. ورواه البخاري في التاريخ الكبير.

- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {رغم أنف رجل ذكّرت عنده فلم يصل عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان فأنسلخ قبل أن يتعمر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير، فلم يدخله

نقض الفكر الغربي وبيان فسادِه ومخالفته لبديهات العقل وقواعد التفكير

(الجزء الثاني)

أ. محمود رضا

الحلقة الثالثة عشرة: فكرة الحداثة

تطلق فكرة الحداثة ويراد بها التعبير عن المرحلة التي تطورت فيها أوروبا ثقافياً وعلمياً وصناعياً، وظهرت فيها تكنولوجيا سهلت حياة الإنسان المدنية. والأغلب أن التأريخ لفكرة الحداثة من أواخر القرن الخامس عشر ميلادياً أو أوائل القرن السادس عشر ميلادياً. وقد شملت مرحلة الحداثة تغييرات أساسية في السياسة والحكم والدين والعلوم المادية، وما سمي بالعلوم الإنسانية. والحداثة بحسب وصف الفيلسوف "كانط" كانت خروجاً للإنسان من وضعيته الوصاية التي ضربها على نفسه بنفسه، والتي ظهر فيها عجزه عن التفكير ذاتياً أو استخدام فكره دون إملاء من غيره.. وتقدس الحداثة استقلالية الإنسان في تفكيره وعدم اجتراره فكر غيره، وانطلاقه في تفكيره من قيود الدين والتراث والعادات.. وعند البحث في فكرة الحداثة نجد أنها فكرة إجمالية شملت كل طيف الفكر الغربي سواء ما كان قد وجد طريقه إلى التطبيق والتعليم والتثقيف، أو ما بقي منه حبيس الفكرة الفلسفية، وطبقات الكتب والمباحث الفكرية. فالحداثة تشمل كل ما جاء به الفكر الغربي من مباحث وأفكار وتصورات، وما نتج بعد فصل الدين عن الحياة ومن تحقيق نهضة فكرية على أساس هذا الفصل.

وأهم ما يؤخذ على فكرة الحداثة من مأخذ، أو يؤخذ على "قدسية الفكرة" يمكن إجماله في النقاط التالية:

أولاً: جعل فكرة الحداثة بكل ما فيها من أنماط فكرية ومباحث فلسفية وتطبيقات سياسية حزمة واحدة يتم تقديسها والتفاخر بها في مقابل ماضٍ سوداوي متخلف منحط، ساد فيه الكهنوت وحورب فيه العقل ومنع فيه التفكير. ولئن صحّ الوصف لمرحلة ما قبل الحداثة، وصحّ وصف مستنقعات الظلام الأوروبي السابق للحداثة، فإن اعتبار الحداثة كلها خير وانتصار للفكر والتفكير ورفق بالإنسان هو اعتبار خاطئ بل ومغالطة واضحة، فكل ما تمّ في المباحث الفكرية السابقة من نقض للفكر الغربي عقلياً، هو ردّ عمليّ على هذه النزجسية وهذا التفاخر بمرحلة الحداثة. ففصل الدين عن السياسة، وفكرة الحريات والنتائج التدميرية للفكر الغربي على المجتمع والأخلاق والأسرة والإنسان، وخلق إنسان متهتك نفسياً وعقدياً وأخلاقياً كل ذلك يبين أنّ الحداثة كانت ثورة خاطئة وفسادة ومرتبكة على واقع فاسد ومنحط وسوداوي. فلم تفالج الحداثة في إيجاد السعادة المزعومة للإنسان، ولا في إيجاد المجتمع الإنساني المثالي المتعاون بل وحرقت كل القيم الأخلاقية والروحية والإنسانية في سبيل التخلص من الماضي الفاسد.

ثانياً: ارتبطت فكر الحداثة أثناء صعوده بفلاسفة ومفكرين جعلوا واقع أوروبا مصدراً لتفكيرهم، ثم انتصروا إلى جعل خبرتهم ونتائجهم الفكرية خبرة ونتائجاً عالمياً، وقاسوا

قناة الجزيرة والمركز الكبار

الترويج للتشكيك بحجية السنة النبوية

محمود عبد الهادي

الخبر:

عرضت قناة الجزيرة في 15 مارس 2023 في برنامجها (موازين) حلقة بعنوان «القرآنيون بين دعوى التجديد والتوظيف السياسي». و(القرآنيون) اسم يطلق على أفراد أو تيار ينكر حجية السنة النبوية، ويقول إنه لا يوجد وحى غير القرآن، والسنة النبوية ليست دليلاً شرعياً. وقد استضاف البرنامج من يمثل هذا التيار وعرض حججه في إنكار السنة، واستضاف من يردّ على هذه الأفكار والحجج وبيّن أنّ إنكار السنة إنكار للقرآن. وظهر مقدّم البرنامج حيادياً بين الرأيين، يقدمهما للمشاهدين على قدم المساواة. (رابط الحلقة).

التعليق:

يتضمن هذا التعليق نقطتين: الأولى سياسة برنامج (موازين) التي هي جزء من استراتيجية قناة الجزيرة في الحرب على الإسلام. والثانية وهي الأقل أهمية هي تفاهة مزاعم الذين يطلق عليهم اسم (القرآنيون).

أمّا النقطة الأولى والأهمّ فهي التضييقات التي تتتابع في قضايا إسلامية سياسية وموضوعات ذات علاقة بها، والتي يطرحها برنامج (موازين) من ضمن حرب قناة الجزيرة على الإسلام السياسي، التي تخفي على غالبية المتابعين، فيقع بعضهم في حبالها، ويظهر مقدّم البرنامج فيها محليداً موضوعياً. فهو يستضيف في برنامجه من يمثل الرأيين المتعارضين، انسجاماً مع شعار الجزيرة «الرأي والرأي الآخر»، والذي يتخذ ذريعةاً للتشكيك بالمسلمات والقطاعات، وللترويج على القبايح والمنكرات. كتشكيك المسلمين بحجية السنة، وكترويضهم على استضافة سياسيين يهود بكل احترام، ليعرضوا مزاعمهم بشأن فلسطين وكأنّها وجهة نظر لها اعتبارها مقابل حكم الإسلام في فلسطين وحقوق أهلها وسائر المسلمين فيها، التي يعرضونها وكأنّها أيضاً وجهة نظر فيها نظر.

وما فعله مقدّم البرنامج في هذه الحلقة هو تقديم منبر لمنكري حجية السنة ليروّجوا لصلواتهم من خلاله، بعرضها على الناس وكأنّها مسألة شرعية خلافية. وهنا يكمن المكر، حيث يعرض البرنامج والقناة التشكيك بالسنة النبوية وحجيتها على عوام الناس، فيصيب التشكيك من يصيبه منهم. وإذا علمنا أنّ الحرب على السنة النبوية قديمة ومستمرة، وهي تجري حالياً وفق مخططات مقترحة من أجهزة ومراكز دراسات غربية كراندي وغيرها، فلا يبقى شكّ في أنّ ما تقوم به قناة الجزيرة وبرنامجها (موازين) هو جزء من الحرب على الإسلام.

وهذا هو شأن هذا البرنامج في كثير من حلقاته، كحلقاته في 27 كانون الأول 2022 بعنوان (مفهوم الدولة في الإسلام)، التي شكك فيها بإمكانية وجود الخلافة في هذا العصر وبرؤية حزب التحرير لها. وحلقاته في

19 تشرين الثاني 2022 بعنوان (الحجاب فريضة في مرمى الاستهداف)، التي تشكك بفريضة الحمار وتعرضها وكأنّها مسألة ظنيّة خلافية. والملتقيين في 7 و14 أيلول 2022 ترويجاً لخرافة فشل الإسلام السياسي وعنوانها (قراءة في تجربة الحركات الإسلامية بالحكم).

لا تنقضي الشاهد على أنّ برنامج موازين يستهدف تشويش الرأي العام والتشكيك بالإسلام السياسي وتوجيهاته وبعده العمل لإقامة الدولة الإسلامية، وعلى أنّ قناة الجزيرة هي إحدى جهات الحرب الإعلامية على الإسلام السياسي. لذلك، كان من الأهمية بمكان الاعتناء بكشف الجزيرة وأمثالها للرأي العام الإسلامي.

أمّا النقطة الثانية، وهي إنكار حجية السنة التي يدعيها الذين يطلق عليهم اسم (القرآنيون)، فهي من طروحات الكفار المحاربين للإسلام في كل عصر. ولا يتسع هذا التعليق لذكر نماذج أو أنماط تاريخية لها، ولكنّها أتفه من أن تُعقد لها مجالس أو حلقات، ولا تبلغ أن تستحقّ أن تُطرح على الرأي العام. وستظلّ تظهر بين الحين والآخر هنا وهناك، مثلما أنّ الإلحاد أو الردّة أو شهادة الزور سيظلّ لها وجود في المجتمعات. قال ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَكَبِّراً عَلَى رَيْبِهِ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ مَنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحَلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ، إِلَّا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»، ويكفي في ردّ هذه الخزعبلات أنّ التصوص فيها قطعية الثبوت والدلالة، وأنّ منكر حجية السنة النبوية كافر بالاتفاق ولا جدال. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ] [التساء: 59]، وقال: [فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] [سورة النساء: 65]، وقال: [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] [الحشر: 38]، وقال: [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ] [التساء: 80]، وغيرها كثير. ولا جدال بأنّ ما يأتي به منكرو حجية السنة هو تنطع جاهلين ووجود مشركين حاقدين، فلا يستحقّ سوى معاقبة أصحابه أو الإعراض عنهم. قال تعالى: [وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ] [سورة الأعراف: 199]، وقال: [وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ] [سورة الأنعام: 106].

وأختم بالتأكيد على أهمية كشف قناة الجزيرة وأمثالها للناس، وبيان أنّها إحدى الجهات التي يوظفها أعداء الإسلام لضرب التوجه السياسي الإسلامي وإحكام قبضة الكفر الغربية على أعناق المسلمين، ومن الضروري كشف مخططاتها في ادعاء الموضوعية والنازاهة فيما تتناوله من مواضيع، أو تقدمه من أخبار وبرامج.

قال تعالى: [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ] [إبراهيم: 46]

عليه كلّ شعوب وثقافات وأديان الأمم الأخرى. فالحداثة ترفع الاستحقاق العلمي لنفسها، مع أنها نتاج أوروبي خالص، وثورة على ماضيها وتاريخها ودينها وثقافتها التي سبقت عصر الحداثة. فبأي حق يتم جعل التجربة الأوروبية خلاصة عالمية وأسوة للعالم...؟

ثالثاً: في مدح مرحلة الحداثة وتسويقها عالمياً، ودعوة الشعوب المسلمة لتلقّف التاريخ الأوروبي وجعله مصدراً للإلهام، يتعمد أساطنة الفكر الغربي عدم التفريق بين العلم والمعرفة، فينطلي على المتلقّي أنّ النظرة للمشكلة الاقتصادية على المتلقّي أنّ النظرة للمشكلة الاقتصادية أمر صحيح ويحظى بنفس درجة الثقة بقوانين الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات... مع أنّ تصور المشكلة الاقتصادية بأنّها عبارة عن الندرة النسبية هو مسألة ثقافة ومعرفة مبنية على معتقد ووجهة نظر معينة، بينما قوانين الفيزياء والكيمياء هي قوانين عالمية ليست نتاج المعتقد ووجهة النظر في الحياة. فالثقافة تختلف باختلاف المعتقد ووجهة النظر في الحياة، بينما العلوم عالمية، والعلم الذي يبحث في خواص المادة وقوانينها عالمي، بينما المعرفة خاصة يحددها المعتقد ووجهة النظر في الحياة. وفي بحث فكرة الحداثة تتمّ مغالطة البشر في التفريق بين عناصر الثقافة والعلم من جهة، والعلم والمعرفة من جهة أخرى في مرحلة الحداثة حتى يظنّ الجاهل أنّها كلها حزمة واحدة، وعناصر مرتبطة ببعضها البعض يستحيل التفكيك والتفريق فيما بينها.

رابعاً: ظهرت في مرحلة الحداثة أنماط فكرية غير إنسانية ومن ذلك العنصرية، والتجديف والثورة على القيم الأخلاقية، والشذوذ الجنسي والإباحية، والفردية التي تعتبر نتوجاً للأنانية، وتقديس الشهوة وتحويل الإنسان إلى حيوان شهواني نهم يركض وراء الإشباع وبكل الوسائل المتاحة. وتدمير الأسرة والخيانة الزوجية.. والملاحظ في كل ما تمّ ذكره أنّه نتاج لفكر الحداثة، فعلى أيّ أساس يتمّ امتداح الحداثة جملة مع أنّها هي التي أنتجت هذه المآسي الفكرية والبشرية وانحطت بالمجتمعات الإنسانية إلى أدنى درجات الحيوانية والشهوانية...؟

خامساً: الدول التي أقامتها الحداثة ليست فقط متقدمة صناعياً وعلمياً، بل هي دول استعمارية دموية، احتلت الشعوب الأخرى وسرقت ثرواتها ودمرت بلدانها واستعبدت شعوبها. ولا زالت تلك الدول تمارس نفس التصرفات الاستعمارية.. فعلى أيّ أساس فكري تعتبر الحداثة ونتائجها مفخرة للبشرية ولبنى الإنسان...؟ أليست الحداثة هي التي أقامت الدولة الاستعمارية الحديثة...؟

الخلاصة في فكرة الحداثة أنّ التفكيك لعناصرها، والبحث في عناصرها يعكس التناقض الموجود في الفكر الغربي إجمالاً، وأنّ كل خطيئة أو خطأ أو طامة في الفكر الغربي إنّما يرجع في نشأته لمرحلة الحداثة أو مرحلة ما بعد الحداثة.

في الحلقة القادمة نتابع نقض الفكر الغربي بحول الله

يوميات رجب دولة

الملك العادل نور الدين زنكي

ياسين بن يحيى

ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا تخطف، وأصرفها على من لا يقاتل عني إلا إذا رأني بسهام قد تصيب وقد تخطف، وهؤلاء لهم نصيب في بيت المال، كيف يحل لي أن أعطيهم غيرهم؟! وكان يسمع نصيحتهم ويحلها ويقول: إن البلخي إذا قال لي: محمود، قامت كل شعرة في جسدي هيبة له ويرق قلبي. وكان مهتمًا بأحوال المسلمين، فلقد عمل على كفالة الأيتام وتزويج الأرمال وإغناء الفقراء، وبناء المستشفيات ودور الأيتام والأسواق والحمامات والطرق العامة.

كما يذكر عنه أنه كان أبيضًا عزيزًا شهيمًا شجاعًا يغار على حرمت المسلمين، ولا يهدأ له بال حتى ينصرهم وينتقم لهم، فلم يكذب شهر على استلامه الحكم حتى هاجم الصليبيون الرها ظلًا منهم أن الحاكم الجديد ضعيف، فهاجمهم وقتل ثلاثة أرباع جيشهم. وفي سنة 558هـ هاجم الصليبيون جزءًا من جيشه على حين غفلة، فأكثروا فيه القتل، ونجا نور الدين في اللحظة الحاسمة وهرب، وقد عرفت هذه المعركة بالبيقية، فقال: 'والله لا أستظل بسقف حتى أخذ بثأري وثار الإسلام، وعرض الصليبيون عليه الصلح فرفض، وكان انتقامه منهم رهيبًا في معركة حارم في 11 أغسطس 1164م، إذ قتل منهم عشرة آلاف وأسر عشرة آلاف أو أكثر، وكان بين الأسرى عدد من كبار أمرائهم وقادتهم.

أقوال العلماء فيه

ويقول ابن الأثير في بيان فضله: «قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريًا للعدل والإنصاف منه. قد قصر ليلة ونهاره على عدل ينشره، وجهاد يتجهز له، ومظلمة يزيلها، وعبادة يقوم بها، وإحسان يوليه، وإنعام يسديه، فنور الدين رحمه الله لم يأبه بأبهة الحكم والسلطان ولم يتقاض راتبًا من بيت المال المسلمين، وإنما كان يأكل ويلبس هو وأهله من ماله الخاص، ولم يكن له بيت يسكنه، وإنما كان مقامه في غرفة في قلعة قد اشترها من ماله، يحل فيها عندما يعود من ساحة الجهاد».

قال له الفقيه قطب الدين النيسابوري يومًا: 'بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام، فإن أصبت في معركة لا يبقى أحد من المسلمين إلا أخذة السيف، فقال له نور الدين: يا قطب الدين.. ومن محمود حتى يقال له هذا؟ قلبي من حفظ البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. وبعدما كثرت فتوحاته، واتسعت دائرة سلطانه، جاءه تشريف من الخلافة العباسية تضمن قائمة طويلة جليلة بالألقاب التي يذكر بها عندما يدعى له على منابر بغداد، ليعمها على بقية البلدان، فأوقفها، واكتفى بدعاء واحد هو: اللهم وأصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي.

ورفع أحد أفراد رعيته قضية عليه، فاستدعاه القاضي، فقال: 'السمع والطاعة.. وإنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، إني جئت ها هنا امتثالًا لأمر الشرع.

وفي مرة أخرى دُعي للقضاء فاستجاب، ولمّا ثبت أن الحق مع نور الدين، وهب لخصمه ما ادّعه عليه.

ومن مآثره أنه كان لحوذًا في الدعاء، ولا يرجو النصر إلا من الله، فعندما رأى جموع الصليبيين الهائلة قبيل معركة حارم، انفرد بنفسه تحت تل حارم وسجد لله ومرغ وجهه وتضرع قائلاً: «يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك، فانصر اللهم أولياءك على أعدائك».

رحم الله نور الدين، ورزق أمته أمثاله من القادة والمجاهدين، ليجرزوا الأمة من ربقة الاستعمار، ويستردوا كل شبر مقتصب من أرض المسلمين.

يُعدُّ نفسه، ويسعى لتحقيق هذا الهدف الكبير، وشاء الله أن يتولى حلب وما يتبعها بعد استشهاد أبيه سنة 541هـ/1146م، ففضى عمره في جهاد الصليبيين، واستطاع خلال 28 سنة - هي مدة حكمه - أن يحرّر حوالي 50 مدينة وقلعة، وفي عام 569هـ/1173م، كان نور الدين قد أعدّ عدته للهجوم النهائي على بيت المقدس وتحريره، حتى إنه قد جهز منبرًا جديدًا رائعًا للمسجد الأقصى ليوضع فيه بعد النصر والتحرير، وراسل في ذلك عامه على مصر صلاح الدين الأيوبي، الذي تكلّم بسبب الظروف الخاصة التي تواجهه في مصر، ولم يرخص نور الدين بذلك التلخّص، فقرر الذهاب إلى مصر وترتيب أمورها بنفسه، إلا أن العيئة عاجلته، فتوفّي رحمه الله في 11 شوال 570هـ/15 مايو 1174م، فأكمل بعده المهمة صلاح الدين، وحرر الأقصى في 27 رجب 583هـ/2 أكتوبر 1187م.

مآثره وسر نجاحه

إليك بعض الخصال التي جعلت نور الدين محمود ينجح خلال مدة حكمه في تحرير معظم بلاد الشام من الاحتلال الصليبي، ويصبح قاب قوسين أو أدنى من تحرير بيت المقدس:

كان قائدًا ربايًا، عرف بتقواه وورعه، فقد كان حريصًا على أداء السنن، وقيام الليل بالأسحار، فكان ينام بعد صلاة العشاء، ثم يستيقظ في منتصف الليل، فيصلي ويتنبتل إلى الله بالدعاء حتى يؤذن الفجر، كما كان كثير الصيام، وتميز بفقهه وعلمه الواسع، فلقد تشبّه بالعلماء، واقتدى بسيرة السلف الصالح، وكان عالمًا بالمذهب الحنفي، وحصل على الإجازة في رواية الأحاديث، وألف كتابًا عن الجهاد، يصفه ابن كثير فيقول: 'ولم يسمع منه كلمة فحش قط، في غضب ولا رضى، صموتًا وقورًا.. ومجلسه لا يذكر فيه إلا العلم والدين والمشورة في الجهاد، ويثني عليه ابن الأثير فيقول: 'اطالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين'. وكان زاهدًا أمينًا، فقد كان أدنى الفقراء في زمانه أعلى نفقة منه، من غير اكتناز، ولا استئثار بالدين، وعندما شكت له زوجته الصانقة المادية أعطاها ثلاثة دكاكين له بحمص، وقال: 'ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم، ولا أخوض في نار جهنم لأجلك'.

وكان حريصًا على تطبيق أحكام الشرع، وأشهى شيء عنده كلمة حق يسمعه، أو إرشاد إلى سنة يتبعها، وقد ألقى جميع الضرائب التي تزيد عن الحد الشرعي، بالرغم من الدخل الكبير التي تدره، والحاجة الماسة إليه لأغراض الجهاد، وكان يقول: 'نحن نحفظ الطريق من لصّ وقاطع طريق، أفلا نحفظ الدين ونمنع ما يناقضه. كما كان يكرم العلماء، ويبالغ في ذلك، فبالرغم من أن الأمراء والقادة كانوا لا يجروون على الجلوس في مجلسه دون أمره وإذنه، فإنّه كان إذا دخل عليه العالم الفقيه، أو الرجل الصالح، قام هو إليه، وأجلسه، وأقبل عليه مظهرًا كل احترام وتوقير، وكان يقول عن العلماء: 'هم جند الله، وبيدائهم تنصر على الأعداء، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيهم، فإن رضوا منّا ببعض حقهم فلهم المنة علينا'.

ويروى أنّه لمّا رأى أصحاب نور الدين كثرة خروجه للجهاد وإنفاقه عليه قال له بعضهم: 'إن لك في بلادك إدرات وصداقات كثيرة على الفقهاء والفقراء والصوفية والقرّاء، فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح، فغضب من ذلك وقال: 'والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما

معاشع بين المسلمين في القرون المتأخّرة من أحكام الإمامة والإمارة أنّها خزي وندامة، وجب الزهد في طلبها وعدم الحرص على تولي مسؤولية الحكم، مع أنّى إلى ترك الناس للشأن العام والعزوف عن السياسة وأهلها، وتفترغ الزاهدون للعبادات وعمارة الناس لمصالحهم الخاصة وقضاياهم الشخصية.

قد يفهم هذا الإحجام في حياتنا المعاصرة بسبب تطبيق النظام الرأسمالي في جميع بلاد العالم الإسلامي وما يحمل هذا النظام في طياته من فساد، لوث الجو العام وأفسد العلاقات بين الناس وأوجد طبقة سياسية مضبوطة بثقافة الغرب المستعمر حتى بغضها الناس ولعنوا السياسة وأهلها.

لكن، ما كان لا بدّ من التنبيه إليه، أنّ هذا السلوك لم يكن شأنًا في عصر النبوة ولا في الخلافة الراشدة ولا حتى في القرون التي تلتها حيث كان الإسلام مطبقًا في جميع مجالات الحياة فأربنا كبار الصحابة وأشدهم خشية لله يتولون رئاسة المسلمين العامة والخاصة وكانوا يتنافسون على تولي المراكز الحساسة في دولة الإسلام ولم يكن في ذلك أعراض دنيوية ولا مصالح شخصية، بل وعيهم على مبدئية الإسلام وسعيهم لسد الشغور الذي قد يطرأ من جراء ترك سياسة المسلمين واعتزالهم للشأن العام.

من هو الإمام العادل..؟

وكذلك لعلمهم برفعة درجة الإمام العادل في الإسلام حيث جعله الله في أول السبعة الذين يظلمهم الله يوم القيامة في ظلمة يوم لا ظل إلا ظله، يقول الحافظ ابن رجب في الفتح: وهو أقرب الناس من الله يوم القيامة، وهو على منبر من نور على يمين الرحمن - عز وجل - وذلك جزءًا لمخالفته الهوى، ومبصره عن تنفيذ ما تدعوه إليه شهوته وطمعه وغضبه، مع قدرته على بلوغ غرضه من ذلك، فإن الإمام العادل عدته الدنيا كلها إلى نفسها، فقال: 'إني أخاف الله رب العالمين، ودعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال (ومَن وُلِّي من أمر أمّتي شيئًا فرفقَ بهم فرفقَ به) رواه مسلم. وجعل الله له دعوة مستجابة (ثلاثة لا يردّ الله دعاءهم: الذكر الله كثيرًا والمظلوم والإمام المقسط)

نذكر في هذا السياق نموذجًا لحاكم مسلم ذكرته صفحات تاريخ المسلمين الناصعة لما عرف عليه من عدل وإحسان ذاع صيته في زمانه وبعده البعض سادس الخلفاء الراشدين: هو نور الدين محمود ولد في 17 شوال 511هـ/ فبراير 1118م، أي بعد حوالي عشرين عامًا من سقوط القدس في أيدي الصليبيين، وقد تربى نور الدين على القرآن والتقوى وحب الجهاد، فوالده هو عماد الدين زنكي بن أفسنقر أمير الموصل وحلب، وصاحب البلاد الحسن في جهاد الصليبيين، وهو الذي فتح الرها، وأسقط المملكة الصليبية التي قامت فيها، واشتهر بعد مقتله بلقب 'الشهيد' وجدّه أفسنقر كان واليًا على الموصل والجزيرة الفراتية وحلب، وخاض المعارك ضد الصليبيين في شمال بلاد الشام، وعرف بالصلاح والتقوى.

الهدف السياسي الإستراتيجي

وضع نور الدين هدفًا له منذ الطفولة، وهو أن يحرّر المسجد الأقصى وبلاد المسلمين من الصليبيين، وأخذ

إرواء الصادي من نيمير النظام الإقتصادي (ح 42)

القواعد الاقتصادية العامة

الخدم له الذي شرع للناس أحكام الرشد، وخدمهم سئل المفسد، والصلاة والسلام على خير هاد، المبعوث رحمة للعباد، الذي زاهد في الله خو الجهاد، وعلى إله وأصحابه الأطهار المجداد، الذين طبقوا نظام الإسلام في الحكم والاجتماع والسبانية والاقتصاد، فاجعلنا اللهم معهم، واحسبنا في زميرهم يوم يقوم الأشهاد يوم التناد، يوم يقوم الناس لرب العباد.

أيها المؤمنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نتابع معكم سلسلة حلقات كتابنا إرواء الصادي من نيمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة الثانية والاربعين، وعنوانها: «القواعد الاقتصادية العامة». نتأمل فيها ما جاء في كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام (صفحة 67) للعالم والمفكر الشيباني الشيخ تقي الدين البهائي: يقول رحمه الله:

«يتبين من استقرا: الاحكام الشرعية المتعلقة بالاقتصاد أن الإسلام إنما يعالج موضوع تمكين الناس من الانتفاع بالثروة. وأن هذه هي المشكلة الاقتصادية للمجتمع في نظره. وهو حين يبحث الاقتصاد إنما يبحث في جيازة الثروة، وفي تصرف الناس بها، وفي توزيعها بينهم. وعلى هذا فإن الاحكام المتعلقة بالاقتصاد مبنية على ثلاث قواعد هي: الملكية، والتصرف في الملكية، وتوزيع الثروة بين الناس.

أما الملكية من حيث هي ملكية فهي له باعتبارها مالك الملك من جهة، وباعتباره قد نص على أن المال له، قال تعالى: (وأوتوهم من مال الله الذي آتاكم). فالمال له وحده، إلا أن الله سبحانه وتعالى استخلف بني الإنسان على المال، وأمددهم به، فجعل لهم حق ملكيته، قال تعالى: (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وقال: (ويؤمذكم بأموال وبنين). ومن هنا نجد أن الله، حين يبين أصل ملكية المال، يضيف المال له، فيقول: (من مال الله) وحين يبين انتقال الملكية للناس، يضيف الملكية لهم، فيقول: (فادققوا إليهم أموالهم). (خذ من أموالهم). (فلكم رؤوس أموالكم). (وأموال أقرمتموها). (وما يغني عنه ماله). غير أن حق الملكية هذا الذي جاء بالاستخلاف جاء عامًا لبني الإنسان بجميع أفرادهم، فلم يهدهم به حق الملكية، لا الملكية الفعلية، فهم مستخلفون في حق التملك.

أما الملكية الفعلية للفرد المعين فقد شرط الإسلام فيها الإذن من الله للفرد بتملكها. ولهذا فإن المال إنما يملكه بالفعل من أذن له الشارع بتملكه، ويكون هذا الإذن دالة خاصة على أن هذا الفرد قد أصبح له الملكية للمال. فاستخلاف الناس جميعا في الملكية جاء بالاستخلاف العام، وأما وجود حق الملكية، واستخلاف الفرد المعين في الملكية الفعلية جاء

بالإذن الخاص، الذي جاء من الشارع للفرد في أن يملكه. وقد بين الشارع أن هناك ملكية فردية، فلكل فرد أن يملك المال يستب من أسباب التملك، روى أبو داود عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخاط خاطا على أرض مهي له».

وهناك ملكية عامة للأمة كلها، روى أحمد عن رجل من المهاجرين قال: قال عليه الصلاة والسلام: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار». وهناك ملكية للدولة، فإن كل من مات من المسلمين ولا وارث له فماله يبيت المال، وما يجبي من خراج وجزية وغير ذلك إنما هو يبيت المال. وللدولة أن تضع المال الذي هو ملكها حيث تشاء، بحسب الاحكام الشرعية. وقد بين الشارع الاستباب التي يملك بها الفرد، والحالات التي تملك بها الأمة، والاستباب التي تملك بها الدولة، ومنع ما عدا ذلك.

وأما التصرف في الملكية فإنه بالنسبة للملكية العامة جعل للدولة، لأنها نائبة عن الأمة، ولكل الشارع منعها، أي الدولة، من التصرف بالملكية العامة بالمبادأة أو الضلة. وأجاز لها التصرف بها في غير ذلك بحسب الاحكام، التي بينها الشارع. وأما بالنسبة لملكية الدولة، وملكية الفرد فالتصرف واضح في أحكام بيت المال، وأحكام المعاملات من بيع أو زهن أو غير ذلك، وقد أجاز الشارع للدولة وللأفراد التصرف بملكيتيهما بالمبادأة والضلة، وغير ذلك بحسب الاحكام التي بينها الشارع. وأما توزيع الثروة بين الناس فإنه يجري في أسباب التملك، وفي العقود طبيعيًا.

غير أن تفاوت الناس في الموك، وفي الحاجة إلى الإشتاع، يؤدي إلى تفاوت التوزيع للثروة بين الناس. ويجعل احتمال الإساءة في هذا التوزيع موجودا، فيتترتب على هذه الإساءة في التوزيع تجمع المال بين يدي فئة، وانحساره عن فئة أخرى، كما يترتب عليها كثر أداة التبادل الثابتة، وهي الذهب والفضة. ولذلك جاء الشارع بمنع تداول الثروة بين الاغنياء، فقط، ويوجب تداولها بين جميع الناس، وجاء بمنع كثر الذهب والفضة، ولو أخرجت زكاتها.

وقبل أن نودعكم مستمعينا الكرام نذكركم بأبرز الافكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

1- المشكله الاقتصادية للمجتمع في نظير الإسلام هي تمكين الناس من الانتفاع بالثروة.

2- لذلك حرص الإسلام على أن يعالج موضوع تمكين الناس من الانتفاع بالثروة.

3- الاحكام المتعلقة بالاقتصاد مبنية على ثلاث قواعد هي:

أ- الملكية.

ب- والتصرف في الملكية.

ت- وتوزيع الثروة بين الناس.

4- الملكية هي له باعتبارها مالك الملك من جهة، وباعتباره قد نص على أن المال له.

5- المال له وحده، إلا أن الله سبحانه وتعالى استخلف بني الإنسان على المال، وأمددهم به، فجعل لهم حق ملكيته.

6- إن حق الملكية جاء بالاستخلاف عامًا لبني الإنسان، فلم يهدهم به حق الملكية، لا الملكية الفعلية.

7- الملكية الفعلية للفرد المعين فقد شرط الإسلام فيها الإذن من الله للفرد بتملكها.

8- بين الشارع أن هناك ثلاثة أنواع من الملكية:

أ- فهناك ملكية فردية: فلكل فرد أن يملك المال يستب من أسباب التملك المشروعة.

ب- وهناك ملكية عامة: وهي لأمة كلها. ذليلها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار».

ت- وهناك ملكية الدولة: فإن كل من مات من المسلمين ولا وارث له فماله يبيت المال، وما يجبي من خراج وجزية وغير ذلك إنما هو يبيت المال.

9- التصرف في الملكية يتأثر كالاتي:

أ- التصرف بملكية الفرد: واضح في أحكام المعاملات من بيع أو زهن أو غير ذلك.

ب- التصرف بملكية الدولة: واضح في أحكام بيت المال.

ت- التصرف بالملكية العامة: جعل للدولة، لأنها نائبة عن الأمة، ولكل الشارع منعها من التصرف بالملكية العامة بالمبادأة أو الضلة. وأجاز لها التصرف بها في غير ذلك بحسب الاحكام، التي بينها الشارع.

10- توزيع الثروة بين الناس يجري طبيعيًا في أسباب التملك، وفي العقود.

11- تفاوت الناس في الموك، وفي الحاجة إلى الإشتاع، يؤدي إلى تفاوت التوزيع للثروة بين الناس، واحتمال وجود الإساءة في توزيعها.

12- يتترتب على الإساءة في التوزيع تجمع المال بين يدي فئة، وانحساره عن فئة أخرى، كما يترتب عليها كثر أداة التبادل الثابتة، وهي الذهب والفضة.

13- لذلك جاء الشارع الحكيم بمنع تداول الثروة بين الاغنياء، فقط، ويوجب تداولها بين جميع الناس، وجاء بمنع كثر الذهب والفضة، ولو أخرجت زكاتها.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، فوعدنا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الجين وإلى أن تلقاكم ودائما، تركزكم في عناية الله وحفظه وأمين، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعزنا الإسلام بنا، وأن يكرمنا بصره، وأن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة على منهاج النبوة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جنودها وشهودها وشهذائها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.